كتاب تحفة الالباب في التاريخ
عربي ٩


٤٢٧
1
كتاب تحفة الالباب للشيخ الامام العالم
برسم خزانة الادب
الشريفة ذى البسط الرحب والجناب
المنيع الحوزة العظمى والمحجة الكبرى صان الله
حجابها حمى المقام الشريف مولانا السلطان
الملك الملك الاشرف ابى النصر
قايتباى عز نصره آمين
ابى عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن ... القيسى الغرناطى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع العالم على توحيده فشهد
كل موجود بوجوده ودلت كل نعمة على كرمه
وجوده وشحن السموات بأصناف جنوده وأمرهم
بتسبيحه وتقديسه وتمجيده وأسكن الأرض من
شاء من عبيده وقسمهم بين شقيه وسعيده وغويه
ورشيده وجعل المغرب قبلة المشرق في ركوعه
وسجوده فكل محدث مقهور بقدرة معبوده
والجهر في الآفاق من عجائب المخلوقات ما كل الأوهام

عن إحصائه وتقريره وتكييفه وتحديده وكل
بالتماسها من حصة بنا أبيده ونشديده واشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من
عرف إلاهيته ووحدانيته علم يقين دون تقليده
واشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل أنبيائه وأوليائه
وشهوده صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته
وأصحابه وأنصاره أئمة دينه وصناديده صلاة
دائمة بدوامه باقية ببقائه خالدة بخلوده
وسلم وشرف وكرم أما بعد فإن الله تعالى

جلت قدرته ❁ وشملت رحمته ❁ قدمن على جميع العباد
نعما ما لها من نفاد ❁ وخص منهم بالفضائل من اصطفاه
وجعلهم مصابيح دينه ودنياه ❁ وأجرى على أيديهم
صنوف الخيرات ❁ وأكرمهم بأنواع الكرامات ❁
ليعين بهما الضعيف ❁ ويغيث بهما الشريف ❁ ويعلم
بهما الجاهل ❁ وينبه بهما الخامل ويغني الفقير ❁
ويكبر بهما الصغير ❁ ويعضد بهما الذليل
ويكثر بهما القليل ❁ وينصر بهما المظلوم ❁ ويقهر
بهما الظلوم ❁ ويتمم بهما النعم ❁ ويصرف بهم

النقم ❁ ويطهر به الكرم ❁ ويبعدهم من العذاب الأليم
ويقودهم إلى جنات النعيم ❁ ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ❁ وقد أمرك الله
تعالى أيها الإنسان بشكر من أجرى إحسانه
على أيديه ❁ بقول الله عز وجل أن اشكر لي ولوالديك
وجميع الإحسان في الدنيا والآخرة من الله تعالى ❁
ولذلك قال عليه السلام لا يشكر الله من لا
يشكر الناس وقال عليه السلام أهل المعروف في
الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة قيل

في معنى هذا الخبر ان الله عز وجل يشفع المحسن يوم القيمة
في كل من احسن اليه ليتم نعمته عليه ۞ ويشهد لصحة
هذا التأويل ان الله عز وجل انعم على العالم بمحمد صلى الله
عليه وسلم بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وجعل
اليه الشفاعة يوم الدين في المذنبين الموحدين والحمد
لله رب العالمين ومنذ اغتربت من المغرب الاقصى شاهدت
من الائمة الكرام ما لا يعد ولا يحصى واولاني الله عز وجل
على ايديهم من انواع النعم والاحسان ما لا يقدر على
احصائها لسان انسان جزاهم الله عني افضل الجزاء

انه سميع الدعاء فعال لما يشاء ۞ ولما وصلت الى الموصل
سنة سبع وخمسين ونزلت بها في جناب الشيخ الامام
الزاهد الماجد معين المسلمين ومحيي سنن سيد المرسلين
وخاتم النبيين بتاليف وسيلة المتعبدين ابي حفص
عمر بن محمد مترجيا بتاليفها رضى الله وشفاعة نبيه
المصطفى **شعر**

محمد جمع الوسيلة سنة الفاروق ۞ وسميه فسمى على العيوق
باهى بها فلك البروج فاصبحت ۞ كالشمس لا تخفى بكل طريق
جوب النبوة والشريعة كلها ۞ واصول علم الفقه بالتحقيق

الله أثابه على تأليفها ۞ وحباه بالإرشاد والتوفيق

ختمت تآليف العلوم بأسرها ۞ كما ختم النبوة نبي الصديق

فشاهدت من كرمه وإكرامه وتواضعه وإنعامه وبره

بجميع المسلمين ۞ وإطعامه للقاصدين منهم والقاطنين

وتقشفه في لباسه على زي الصحابة والتابعين ۞ والاقتداء

بالأئمة الصالحين العالمين العاملين كأنه ملك

في زي مسكين ۞ فهو في هذا العصر معدوم القرين

جزاه عني وعن جميع المسلمين أفضل جزاء المحسنين ۞

ولم يزل أيده الله وأبقاه ۞ وكان يحثني كلما كنت

ألقاه أن أجمع ما رأيته في الأسفار من عجائب البلاد

والبحار ۞ وما صح عندي من نقله الأخبار الثقات

الأخيار ۞ فأجبته إلى ذلك وإن لم أكن هنالك لعزوب

الفطن ۞ وضيق العطن وبعد الأهل والوطن ۞

وتشتت الأحوال ۞ وركوب الأهوال ۞ وطول الاغتراب

والبعد عن الأحباب ۞ ومساورة العذاب ۞ أسأل

الكريم المجيب ۞ أن يمن علي بالفرج القريب ۞ ويرحم

الله عبدا قال آمينا ورأيت أن أسمي هذا المجموع

تحفة الألباب وأرتبه على مقدمة وأربعة أبواب

المقدمة للبيان والتمهيد ❁ والابواب لتتمة ❁
المقصود **الباب الاول** في صفات
الدنيا وسكانها من انسها **الباب الثاني**
في صفة عجايب البلدان **الباب الثالث** في صفة
البحار وعجايب حيواناتها وما تخرج منها من العنبر والنار
وما في جزايرها من انواع النفط والنار **الباب الرابع**
في صفات المقابر والقبور وما ضمت من العظام الى
يوم النشور ليكون ذلك سببا للاعتبار ❁ وداعيا
الى الفرار من دار البوار الى دار القرار جعلنا

جعلنا الله واياكم من الفايزين ❁ وادخلنا برحمته في
عباده الصالحين **المقدمة** اعلموا رحمكم الله
ان الله تعالى فرق بين العالمين في العقول ❁ ومنحهم منه
ما شاء من كثير وقليل وكما فضل الناس بعضهم على
بعض في الرزق وسعة المال كذلك فضل بعضهم
على بعض في العقل فعقول الملايكة والانبياء اكثر
من عقول جميع العلماء ❁ وعقول العلماء اكثر من عقول
جميع العوام في الدنيا ❁ وعقول العوام اكثر من عقول
النساء ❁ وعقول النساء اكثر من عقول الصبيان

وبقدر هذا التفاوت يقع الإنكار لأكثر الحقائق
من أكثر الناس لنقصان العقول لأن الذي يعرف الجائز
والمستحيل يعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة
الله تعالى قليل فالعاقل إذا سمع عجبا جائزا استحسنه
ولم يكذب قائله ولا هجنه والجاهل إذا سمع ما لم
يشاهد قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك
لقلة بضاعة عقله وضيق باع فضله وقد وصف
الله تعالى الجهال بعدم العقول بقوله تعالى أم
تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع

الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات
كما قال تعالى وكأين من آية في السموات والأرض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وقد ندب إلى النظر
في عجائب الدنيا بقوله تعالى قل سيروا في الأرض فانظروا
وقد قيل في الأرض آيات فلا تك منكرا فعجائب الأشياء
من آياته وفي كل شيء له شاهد يدل على أنه واحد
ومن شهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك
حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص
ويثقب الياقوت والفولاد ولا يقدر على ثقب الرصاص

تعلم ان الذي أودعه هذا البشر قادر على كل شيء

وكذلك خرزة الباه وخرزة الفتح قد أودع الله عز وجل

فيها خواصا تدل على حكمة الله عز وجل فلا تكن مكذبا بما لا

تعلم وجه حكمته فإن الله عز وجل قال بل كذبوا

بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فهذا ما أردنا

تقديمه خشية أن يسارع الإنسان إلى تكذيب

ما لم يشاهد فيلحقه الذم لعدم الفهم والله

الموفق للصواب

الباب الأول

في صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانها

إن الدنيا عبارة عما في فلك القمر من

الهواء والبحار والأرض وما عليها وما تحتها وما

يحيط بها والمعمور من الأرض فيما يقال مسيرة مائة

عام من ناحية الشمال مع ما يقاربه من المشرق والمغرب

وما سواه من الأرض ليس فيه آدمي لقرب الشمس

وميلها على ما سوى الشمال وشدة سلطانها على ما

سوى الشمال فإن الشمال بارد يابس ومغربه

بارد رطب ومشرقه حار يابس فقابلت حرارة

المشرق قرب برودة الشمال وبرودة المغرب

ورطوبته فكان أعدل مواضع الأرض للحيوان والنبات
فأسكن الله عز وجل فيه بني آدم رحمة منه وفضلا ثم
جعل ياجوج وماجوج وهم من ولد آدم من ولد يافث
بن نوح عليه السلام جعل موضعهم ومساكنهم في آخر
بلاد الشمال أرض متصلة ببحر الظلمات طولها ثمانون
سنة وبين ولد سام وبينهم سد ذي القرنين الذي
ذكره الله عز وجل في القرآن بنى السد من بناه
من الحديد والنحاس وياجوج وماجوج أمم لا يعلمهم
إلا الله عز وجل كأمثال البهائم لهم قوة وبأس

يرمون بالنشاب ولهم عدوان كعدوان السباع
الضارية ولا دين لهم فيما يقال والله أعلم وقد بقي
من المائة سنة المعمورة عشرون سنة فيها أربعة
عشر سنة لأنواع السودان وبلادهم مما يلي المغرب
الأعلى المتصل بطنجة ممتدا على بحر الظلمات وقد أسلم
من ملوكهم فيما يقال خمسة قبائل أقربهم غانة تنبت
في رمالها الذهب التبر الغاية وهو كثير عندهم يحمل
التجار إليهم حجارة الملح المعدني فيخرجون من بلد
يقال لها سجلماسة آخر بلاد المغرب الأعلى فيمشون في

رمال كالبحار ويكون معهم الأدلاء يهتدون بالنجوم
وبالجبال في القفار ۞ ويحملون الزاد لستة أشهر ۞
فإذا وصلوا إلى غانة باعوا الملح وزنا بوزن بالذهب
وربما باعوه بوزنين أو أكثر على قدر كثرة التجار
وقلتهم ۞ وأهل غانة أحسن السودان وأجملهم صورا
سبط الشعور لهم عقول وفهم ويحجون إلى مكة ۞
وأما قناوة وقوقو ۞ وشلى ۞ وتكرور ۞ وغلامش ۞
فقوم لهم بأس وليس في أرضهم بركة ولا
خير في أرضهم ۞ ولا دين لهم ولا عقول وشرهم

قوقو قصار الأعناق ۞ فطس الأنوف ۞ حمر العيون
كأن شعورهم حب الفلفل ۞ ورائحتهم كريهة
كالقرون المحرقة يرمون بنبل مسموم بدماء
حيات صفر عندهم لا يلبث ساعة واحدة حتى
يتساقط لحم من أصابه ذلك السهم عن عظمه
ولو كان فيلا أو غيره من الحيوانات والأفاعي
وجميع أنواع الحيات عندهم كالسمك
يأكلونها ولا يبالون بسموم الأفاعي ولا الثعابين
إلا بالحية الصفراء التي في بلادهم ۞

فانهم يبعقونها ويأخذون دمها لسهامهم وفيهم
قصار صغار ❀ ورأيتهم في بلاد المغرب ورأيت
قسيهم وأوتارهم من لحاء الشجر الذي في بلادهم
ونبلهم قصار كل سهم شبر ❀ ونصالهم شوك
شجر كالحديد في القوة قد شدوه في نبلهم ❀
بلحاء الشجر يصيبون الحلق وهم شر نوع في السودان
وسائر السودان ينتفع بهم في الخدمة والعمل
إلا فوقو فلا خير فيهم إلا في الحرب ولهم ألواح
❀ صغار منقبة بثقب غير نافذة يصفرون

في تلك الثقب فتصوت بأصوات عجيبة فتخرج
إلى ذلك الصوت جميع أنواع الحيات
والأفاعي والثعابين فيأخذونها ويأكلونها
ومنهم من يشدها على وسطه كما يشد الحزام
ومنهم من يتعمم بالثعبان الطويل ويدخل
السوق على غفلة فيكشف ثوبه ويري
الناس عليه أنواع الثعابين والحيات قال
فيعطونه شيئا حتى يخرج وإن لم يعطوه ألقى
في ذلك كيسهم من تلك الحيات ❀ ويحكى

من بلادهم أنواع من جلود الماعز مدبوغة
دباغة عجيبة الجلد الواحد يكون غليظا
كبيرا لينا مجبا في لون البنفسج إلى السواد
يكون الجلد الواحد عشرون منا يتخذ منه
الخفاف للملوك لا يبتل بالماء ولا يبلى
ولا يبقى مع لبسه ونعومته وطيب رائحته
يباع الجلد الواحد بعشرة دنانير تبلى خيوط
الخف ولا يبلى هو ولا ينقطع يغسلونه
في الحمام بالماء الحار فيعود كأنه جديد

يتوارثه الحفيد عن أبيه عن جده وهو من
عجائب الدنيا وعندهم حيوان يقال له
اللمط مثل الثور الكبير له قرنان كالرماح
تطول بطول بدنه ممدودة على ظهره إذا
طعن بها الحيوان أهلكه في الحال عريض
العنق يتخذ من جلده تراسا يقال لها الدرق
اللمطية مضافة إلى ذلك الحيوان يكون
ثلاثة أذرع وهي خفيفة لينة لا ينفذها النشاب
ولا يؤثر فيها السيف تكون بيضا كالقراطيس

وهي من أحسن البراري مبسوطة كالرغيف تسير
الفارس وفرسه ومن أنواع السودان زنج
وهم أعف أهل السودان مسلمون يصلون
ويصومون ويحجون كل سنة إلى مكة
مشاة وبلاد السودان إلى الزنج والنجاه مسيرة
أربعة عشر سنة يأكلون الكلاب ويفضلونها
على الغنم ويأكلون الفيران وهي من المائة
سنة المعمورة ست سنين بين الحبشة والهند
والصين والفرس والترك والخزر

والصقالبة والروم والافرنج والناس
والكردان والطالسان والعرب واهل اليمن
والعراق والشام ومصر والأندلس إلى
رومية العظمى وسائر بلاد الكفار وإنما المسلمون
بينهم جزء من ألف جزء وعند صنعاء أمة
من العرب قد مسخوا كل انسان منهم نصف
إنسان له نصف رأس ونصف بدن وله
يد واحدة ورجل واحدة يقال لهم وبار وهم
من ولد إرم بن سام بن نوح عليه السلام أخوه

عاد وثمود ❀ وليس لهم عقول ❀ يعيشون في الآجام
في بلاد الشحر شاطئ بحر الهند ❀ والعرب تسميهم
النسناس ويصطادونهم ويأكلونهم وهم
يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسامي
العرب ويقولون الأشعار ورأيت في تاريخ صنعاء
أن تجارا سافروا في بلادهم فرأوهم يثبون على رجل
واحدة ويصعدون الشجر ويفرون خوفا من
الكلاب أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

شعرا

فررت من خوف الشراة شدا ❀ إذ لم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما في زماني جلدا ❀ فها أنا اليوم ضعيف جدا
وقد ذكرهم الأعشى في شعره حيث يقول
ألم تر وإرما وعادا ❀ أفناهم الليل والنهار
وهلكت بعدهم ثمود ❀ بما جنى فيهم قدار
وحل بالحي من جديس ❀ يوم من الشر مستطار
وجاسم بعدها وطسم ❀ قد أوحشت منهم الديار
ومسخت بعدهم وبار ❀ فلا صحار ولا وبار
وفي بلاد السودان أمة لا رؤوس لهم ذكر

الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن
في قبا في المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا
يكون بينهم ذكر ولا يعيش في أرضهم وأن
أولئك النساء يدخلون في ماء عندهم فيحملن من
ذلك الماء وتلد كل امرأة بنتا ولا تلد
ذكرا البتة وأن تبع ذو المنار وصل
إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات الذي
دخلها ذو القرنين والله أعلم وأن ولده
أفريقيس بن تبع ذو المنار هو الذي بنى

مدينة إفريقية وسماها باسم نفسه وأن والده
تبع وصل إلى وادي السبت وهو واد بالمغرب يجري
فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن حيوان أن يدخل
فيه إلا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو
القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت
فسكن جريانه فعبره إلى أن وصل إلى الظلمات
فيما يقال والله أعلم وأولئك الأمة لا رؤوس
لهم لهم أعين في مناكبهم وأفواههم في صدورهم
وهم أمم كثيرة كلها آدم يتناسلون

ولا مضرة على أحدٍ منهم ❁ ولا عقول لهم والله
أعلم ❁ والملك العظيم ❁ والعدل الكثير ❁
والنعم الجزيلة ❁ والسياسة الحسنة ❁ والرخاء
الدائم ❁ والأمن الذي لا خوف معه في بلاد
الهند ❁ وبلاد الصين ❁ وأهل الهند أعلم الناس
بأنواع من الحكم علم الطب ❁ والنجوم ❁ والهندسة
والصناعات العجيبة ❁ الذي لا يقدر أحد سواهم
على أمثالها ❁ وفي جبالهم وجزائرهم ينبت العود
وشجر الكافور ❁ وجميع أنواع الطيب كالقرنفل

وجوز بوا والسنبل ❁ والدارصيني ❁ والقرفة ❁
والسليخة ❁ وقاقلة ❁ وكبابة ❁ وبسباسة ❁
وأنواع العقاقير ❁ والأدوية ❁ وعندهم حيوان
المسك الفائق ❁ وهو حيوان كالغزال
يجتمع المسك في سرته ❁ وعندهم حيوان الزباد
وهو نوع من الطيب ❁ وذلك الحيوان كالسنور
يحمل إلى بلاد المغرب ❁ وذلك عرق يؤخذ من
ذلك الحيوان كالقطران أسود ثخينًا ❁ ويسيل
من جسده ❁ وتزيد رائحته بالمغرب بحيث يكون أذكى

من المسك ۞ ويخرج من بلادهم انواع اليواقيت ۞

واكثرها في جزيرة سرنديب ۞ وعلى جبلها

نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال والله اعلم

واما بلاد الصين فهي كثيرة وملوكها اهل

عدل وإنصاف وهم اكثر من اهل الهند اضعافا

مضاعفة وفي ارضهم نعم كثيرة ۞ ولهم

انواع من الصنايع لا يهتدي اليها غيرهم كالفخار

الصيني والديباج وغير ذلك وهم يعبدون

الاصنام كاهل الهند الا ان اهل الهند لا

يأكلون الحيوان ۞ ولا ما يخرج من الحيوان كالعسل

واللبن ۞ ويحرّمون على المسلمين لحم البقر ويبيحون

لهم ما سوى ذلك ۞ وإذا مرض منهم احد أعطى

للقصاب مالاً بقدر ما يرضيه ۞ وإذا مات بينهم

غريب ۞ وله اجمال من الاموال لا يتعرضون

لتركته ۞ ولا لشيء من امواله واولاده ونسائه

ويحترمون التجار المسلمين غاية الاحترام ولا

يؤخذ منهم عشر ۞ ولا مكس فيا ليت ملوك

المسلمين اقتدوا بمثل هذه السياسة الحسنة ۞

فهم كانوا أحق بها ولكن ذاك تحكما لاهية وذلك
أن النبي عليه السلام قال الدنيا سجن المؤمن
والسجن موضع الضيق والخوف ولا يكون ذلك
إلا مع عدم العدل وكثرة الظلم والجور
وقلة المال والخصب حتى تحقق في حق المؤمن السجن
في الدنيا وقال عليه السلام الدنيا جنة
الكافر والجنة موضع الرخا والنعمة
والأمن والعدل والسياسة والطيب
وأنواع الطيبات والحمد لله الذي جعل

جودة ولاة المسلمين من معجزات سيد المرسلين
صلى الله عليه وعلى آله أجمعين والحمد لله رب
العالمين **وأما الجان** فإني قرأت في بعض
الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء أن
الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق الجان خلق
نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا
كما قال تبارك وتعالى والجان خلقناه من
قبل من نار السموم **وقال** في موضع آخر
وخلق الجان من مارج من نار ثم خلق من الجن

زوجته وسماها حبة فتغشاها زوجها الجان فحملت
فأقامت ما شاء الله فلما أثقلت وضعت إحدى وثلاثين
بيضة فانفلقت منها بيضة واحدة فخرج منها
حيوان على خلاف الجن في الخلق والشكل فقالت
لها الجنة ما أنت فقالت أنا قطربة أم القطارب
فقالت لها الجنة يا قطربة فقالت قطربة
سمعنا دعوته فمرني بأمرك قالت الجنة يا قطربة
لماذا خلقت فقالت قطربة خلقت لأحضن هذا
البيض وأفرقه في مضابه قالت الجنة

فدونك قالت فجلست قطربة على ذلك البيض
شهرا واحدا ففقست منها بيضة واحدة فخرج
منها ستون ألف إبليس وستون ألف إبليسة ذكورا
وإناثا فيما يقال والله أعلم وإبليس اللعين واحد
منهم وفقست بيضة أخرى فخرج منها
ستون ألف من السعالي وستون ألف من إناثهم
وفقست أخرى فخرجت ستون ألف من الغيلان
ومنهم من إناثهم وفقست بيضة أخرى
فخرج منها ستون ألف من الهوامي ومنهم من إناثهم

وفقست بيضة أخرى فخرج منها ستون ألف من
الزهارش ومنهم من إناثهم ❁ وفقست بيضة
أخرى فخرجت ستون ألف من الغمامية ومنهم من
إناثهم ❁ وفقست بيضة أخرى فخرج منها ستون
ألف من العفاريت ❁ ومنهم من إناثهم ❁ وفقست
بيضة أخرى ❁ فخرج منها ستون ألف من السحابية
ومنهم من إناثهم ❁ وفقست بيضة أخرى فخرج
منها ستون ألف من الروحانية ❁ ومنهم من إناثهم
وفقست بيضة أخرى فخرج منها ستون ألف

من النارية ومنهم من إناثهم ❁ وفقست بيضة ❁
أخرى فخرج منها ستون ألف من الرهاية ❁ ومنهم من
إناثهم ❁ وفقست بيضة أخرى فخرج منها ستون
ألف من الريحية ومنهم من إناثهم ❁ وفقست
بيضة أخرى فخرج منها ستون ألف من الزوبعة
ومنهم من إناثهم وهم الذين يدورون
بالريح والغبار كما تدور الرحا فقسمت
قطربة كل جنس من هؤلاء الجن حيث أراد الله
تعالى من القفار والجبال والرمال والغدران

والغياض والبحار والجزائر ❁ والظلمات ❁
والهوا ومواضع النجاسات ❁ ومواضع الدما
ومواضع القبور وقالت لهم اكثروا
واعمروا فكل واحد منهم تغشى زوجه فوضعت
احد وثلاثين بيضة في كل بيضة ستون الف
ذكر وستون الف انثى وهذا ما لا يحصيه الا
الله تعالى ولهذا قال تبارك وتعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن ولولا ان الله
وكل بكل ادمي ملايكة يحفظونه

من الجن لاهلكت الجن ولد ادم قال تبارك
وتعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ❁ فلله الحمد على فضله ونعمه وكم
في الارض من انواع المخلوقات لم نسمع بذكرها
قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون واعلم
ان الارض والجبال والبحار الذي يحيط بها
جبل قاف وما فيها من عجايب المخلوقات
لم نسمع بذكرها في فلك القمر الذي هو
اخر الافلاك كالنقطة من الدايرة العظيمة

التي لا تبين فيها وهذه الأرض بما فيها في
الهواء والفلك يحيط بها من كل جانب بلا
دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها قال
تبارك وتعالى إن الله يمسك السموات والأرض
أن تزولا وفلك القمر في الفلك الثاني
كالأرض في فلك الدنيا وكل فلك
في الذي فوقه كالأرض في فلك القمر
والسموات السبع في الكرسي قال عليه السلام
كحلقة في فلاة من الأرض قال تعالى وسع

كرسيه السموات والأرض والكرسي عند
العرش كحلقة في فلاة من الأرض قال تعالى
وهو رب العرش العظيم وقال جعفر الصادق
فيما يرويه في صفة العرش إن للعرش ثلاثمائة
ألف قائمة دور كل قائمة ثلاثمائة ألف
سنة وستون ألف سنة علو كل قائمة ألفي
ألف طبقة كل طبقة مثل ما من العرش إلى آخر
العالم وهذا ما لا يحصيه إلا الله عز وجل وخلق الله
عز وجل حول العرش حية عظيمة لا يعلم عظمها

وقدرها إلا الله عز وجل قد أحاطت بالعرش والتقى
رأسها وذنبها ولها من الأجنحة بعدد لا يعلمه إلا الله
على كل جناح من أجنحتها من الملائكة المقربين
ما لا يعلم عددهم إلا الله في يد كل ملك حربة
من نور لا يعلم عظمها إلا الله لو كشف الحجاب
عن نور حربة ملك منهم لأحرق نورها من دونهم
فسبحان الله ما أعظم شأنه وأكبر سلطانه
والأمر والسلطان أعظم مما سمعناه أو توهمناه
والله أعلم بكل شيء وهو على كل شيء قدير

وقد قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل في ناحية
المغرب أرضا للشمس فيها مسيرة ثلاثين يوما قيل
يا رسول الله هل يسكنها أحد من ولد آدم قال
يسكنها خلق من خلق الله لا يعلمون أن الله خلق آدم
قط قيل يدخلهم إبليس قال لا يعلمون إن الله
خلق إبليس قط فتفكر أيها العبد الضعيف
في هذه الأرض التي هي أعظم من السموات السبع
مرات وما فيها من عجائب المخلوقات فكيف في

غيرها من الحجاب فكيف في قوائم العرش الذي
دور كل واحدة ثلاثمائة ألف سنة
وستون ألف سنة كم في داخل كل
قائمة من العالم ولهذا قال عليه
السلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في الله لأن التفكر في المخلوقات من أجل العبادة
والتفكر في الله تعالى يخاف على المتفكر أعظم
الضلالات لأنه تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير جعلنا الله وإياكم

من الفائزين برحمته يا أرحم الراحمين

الباب الثاني

في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان

واعلم إن الله عز وجل قال في كتابه المبين
ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد حكي الشعبي
في كتاب سير الملوك إن الملك شداد بن
إرم عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم
عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام

وقوة حتى قالوا من اشد منا قوة قال الله
تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة ❁ وان الله بعث اليهم هودا النبي عليه السلام
فدعاهم الى الله عز وجل والى عبادته وطاعته
فقال شداد فان امنت بالهك ماذا لي
عنده فقال هود عليه السلام يعطيك في
الاخرة جنة مبنية من ذهب فيها قصور من
ذهب عليها غرف من فوقها غرف من ذهب
ويواقيت ولؤلؤ وانواع الجواهر قال

شداد فانا ابني في الدنيا مثل هذه الجنة ولا
احتاج الى ما تعدني قال كعب الاحبار ان
الله وصف قصة ارم ذات العماد في التوراة
لموسى عليه السلام وصفة بنائها قال امر
شداد الف امير من جبابرة قوم عاد ان يخرجوا
ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة المياه ❁
طيبة الهواء ❁ بعيدة من الجبال ❁ ليبنى فيها
مدينة من ذهب قال فخرج اولئك الامراء
ومع كل امير الف رجل من جنده وحشمه

وطلبوا في أرض اليمن حتى وصلوا إلى جبل عدن
فرأوا هنالك أرضا واسعة كثيرة العيون
طيبة الهوا كما أمرهم به الملك شداد
قال فأعجبت تلك الأرض المهندسين والبنائين
فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون
فرسخا كل وجه عشر فراسخ فحفروا الأساس
إلى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر
على وجه الأرض ثم بنوا فوقه بلبنات الذهب
الأحمر سورا علوه خمسمائة ذراع في عرض عشرين

ذراع وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن
الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ لبنا
ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا
شيئا من الذهب إلا غصبه واستخرج الكنوز
ثم بنى في داخل المدينة ثلاثمائة ألف
قصر وستون ألف قصر كل قصر
على ألف عمود من أنواع الزبرجد واليواقيت
معقودة بالذهب طول كل عمود مائة
ذراع ومد على الأعمدة ألواح الذهب

وبنى على الألواح قصورا من ذهب ❀ من فوقها
غرف من ذهب ❀ ومن فوق الغرف غرف أيضا
أجمع مزين بأنواع اليواقيت ❀ والجواهر
وجعل على شطوط تلك الأنهار ❀ أنواع
النخل والأشجار ❀ جذوعها من الذهب
وأوراقها وثمرها من أنواع الزبرجد ❀ واليواقيت
واللآلئ ❀ وجعل للمدينة أربعة أبواب
كل باب علوه مائة ذراع ❀ في عرض عشرين
ذراع كل ذلك من الذهب مزينا بأنواع

الجواهر ❀ وجعل حصا المدينة من أنواع
الجواهر ❀ ثم بنا حول المدينة مائة ألف
منارة كل منارة طولها خمس مائة ذراع من
ذهب ❀ مرتبة بأنواع اليواقيت والجواهر
في كل وجه من وجوه المدينة خمس وعشرون
ألف منارة من ذهب ❀ برسم الحراس الذين
يحرسون المدينة ❀ ثم بناها في خمس مائة
عام ❀ فلما فرغوا من بنائها أمروا في مشارق
الأرض ومغاربها ❀ أن يجدوا في البلاد بسطا

وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك
القصور والغرف التي في ارم ذات العماد
واتخذوا أنواع الأواني والأطباق
والقصاع والموائد والمنائر والسرج
والقدور والهواوين والجباب
والكيزان وجميع ما يحتاج إليه في
الدنيا من أنواع الذهب ففرغ ذلك
في عشر سنين وزينت المدينة بالفرش
والستور والآلات واتخذ فيها أنواع

الأطعمة والأشربة والأنقال والحلوات
والطيب والشموع والبخور بأنواع
العود والعنبر والكافور فلما فرغوا
من ذلك خرج الملك شداد في ألف ألف
جارية حسناء عليهن أنواع الحلي والحلل
سوى الخدم والحشم وخلف على مملكته
ابنه مرثد بن شداد وكان أكبر
أولاده وأعقلهم وأحسنهم سياسة
وأحبهم إلى الرعية قال فلما أشرف

شداد على ارم ذات العماد ۞ ورآها أعجبه
ما رأى من حسنها وجمالها فقال قد وصلت
إلى ما كان هو يعد به بعد الموت
وقد حصلت عليه في الدنيا ۞ فلما أراد دخول
المدينة أمر الله ملكا من الملائكة
فصاح بهم صيحة الغضب فقبض ملك الموت
عليه السلام أرواحهم في طرفة عين فخروا
على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه
أهلك عادا الأولى ۞ وأخفى الله المدينة عن

أعين الناس فيرون بالليل في تلك البرية
التي بنيت فيها ارم لمعان الذهب واليواقيت
التي للمدينة تضيء كالمصابيح فإذا
وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا ورأوا
ذلك الضوء في مكان آخر وقد دخلها رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري
خرج في طلب إبل له ضلت فما زال يقتص آثارها
حتى وصل إلى جبل عدن ظهر له سور مدينة

إرم ذات العماد ❀ فلما نظر إلى سورها يلمع ذهبا
أحمر مفصصا بأنواع اليواقيت ❀ ورأى تلك
المنابر حولها معمولة بالذهب ❀ مرتبة بالجواهر
وعظم المدينة في عينه فلم ير لها أخرا ولا
أولا دهش وبهت ❀ وكلما قرب منها زاد
تعجبه قال في نفسه هذه تشبه الجنة التي
وعدها الله عباده المتقين في الآخرة ❀ فقصد بابا
من أبوابها ❀ فلما وصل إليه أناخ ناقته ودخل
الباب فرأى تلك القصور والأنهار والأشجار

ولم ير في المدينة أحدا ❀ فتعجب فقال أرجع إلى
معاوية وأعلمه بهذه المدينة ليأتي إليها ❀
ويسكنها وأخذ معه من حصا المدينة جواهر
ويواقيت ❀ وزبرجد وجعله في وعاء كان
معه على راحلته ❀ وعلم على المدينة علامة
وقال قربها من جبل عدن كذا وكذا
ثم انصرف بعد ما ظفر بإبله ❀ حتى دخل
دمشق فاستأذن على معاوية فسلم عليه
فسأله معاوية من أين قدم ❀ فقال

جئتك من مدينة من ذهب لا يدري أولها
ولا آخرها لعظمها ● فيها قصور من ذهب
عليها غرف من ذهب ● على غرف أيضا من ذهب
مزينة بأنواع اللآلي تشبه الجنة التي
وعدها الله عز وجل عباده في القرآن **فقال**
معاوية أرأيت هذه المدينة في النوم قال
بل رأيتها في اليقظة وقد أخذت من حصائها
فأخرج إليه أنواعا من الجواهر واليواقيت ما لم
يشاهد قط مثله ووجد بين تلك الجواهر

مثل بعر الإبل من العنبر معجونا بالمسك
والكافور والزعفران قد فلت رائحته
من القدم ● فجعل منها على النار فسطعت
له رائحة العنبر والمسك والكافور
والزعفران فتعجب معاوية **وقال** لقد
رأيت عجبا ● ثم أرسل معاوية إلى كعب
الأحبار ● فلما قدم عليه وسلم وجلس
له معاوية يا أبا إسحق هل بلغك أن في الدنيا
مدينة من ذهب **فقال** كعب نعم

يا أمير المؤمنين ولقد ذكرها الله عز وجل
لموسى ابن عمران وبناءها ومن بناها وقص عليه
خبرها ۞ وكيف هلك بانيها وقومه وقد
ذكرها الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم مختصرة فقال عز من قائل
ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات
العماد ۞ التي لم يخلق مثلها في البلاد ۞ وقد
أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها
من هذه الأمة رجل يقال له عبد الله بن

قلابة الأنصاري ۞ وجعل يصفه ۞ ثم إنه
نظر إلى عبد الله بن قلابة جالسا عند معاوية
فقال هو ذلك القاعد فسله عما قلت لك
فإن صفته واسمه في التوراة ۞ ولا يدخلها
أحد بعده إلى يوم القيامة ۞ فتعجب معاوية
من ذلك وأمر لهما بخلع ومال فانصرفا والله
أعلم بكل شيء وهو على كل شيء قدير

حديث مدينة النحاس

التي بنتها الجن لسليمان بن داود عليهما

الصلاة والسلام فيما في اندلس المغرب الاقصى
قريبا من بحر الظلمات حدث الفضل بن زياد
ان عبد الملك بن مروان بلغه خبر مدينة النحاس
انها بالاندلس وكتب الى عامله بالمغرب
انه قد بلغني خبر مدينة النحاس التي بنتها
الجن لسليمان بن داود عليه السلام فاذهب
اليها واكتب الي بما تعاينه فيها من العجائب
وعجل الي بالجواب سريعا ان شاء الله تعالى
قال فلما وصل كتاب عبد الملك

بن مروان الى عامله بالمغرب موسى بن نصير خرج
في عسكر كثيف وعدة كثيرة وزاد
لمدة وخرج مع هؤلاء ادلاء يدلونه على
تلك المدينة فسار على غير طريق مسلوك
مدة اربعين يوما حتى اشرف على ارض واسعة
كثيرة المياه والعيون والاشجار والوحوش
والطيور والحشايش والازهار وبدا لهم
سور مدينة النحاس كان لايدي
المخلوقين لم تصنعه فهالهم منظرها

ثمّ انّ الامير موسى بن نصيرٍ قسم عسكره
قسمين ونزل كلّ طائفةٍ في ناحيةٍ من
سور المدينة وارسل قائدًا من قوّاده في
الف فارسٍ وامره ان يدور حول المدينة
وينظر هل يرى لها بابًا او يشاهد حولها احدًا
من الناس فسار ذلك القائد وغاب عن الامير
ستّة ايامٍ فلمّا كان في اليوم السابع
جاء ذلك القائد مع اصحابه وذكر
انّه سار حول المدينة ستّة ايامٍ فلم يشاهد

حولها من الادميين احدًا ولم يجد للمدينة
بابًا فقال موسى ابن نصيرٍ كيف السبيل
الى معرفة ما في هذه المدينة فقال
المهندسون تامر بحفر اساسها فمنها يمكن
ان ندخل الى داخل المدينة قال
فحفروا عند اساس سور المدينة حتى وصلوا
الى الماء واساس النحاس داخل تحت الارض
حتى غلبهم الماء فعلموا انّه لا سبيل الى دخولها
من اساسها فقال المهندسون نبني الى

زاوية من زوايا ابراج المدينة بنيانا حتى
تشرف على المدينة قال فقطعوا الصخر
واحرقوا الجص والنورة وبنوا الى جانب المدينة
في زاوية برج بنيانا مقدار ثلاثمائة ذراع
حتى عجزوا عن رفع الحجارة والجص والنورة
وقد بقي من الصور مقدار مائتي ذراع فامر موسى
بن نصير ان يتخذوا من الاخشاب بنيانا على
ذلك البنيان الذي من الحجارة حتى وصلوا
مائة وسبعين ذراعا ثم اتخذوا سلما

عظيما ورفعوه بالحبال على ذلك البنيان
حتى اسندوه على اعلا الصور ثم ندب
موسى بن نصير الى الصعود وقال من صعد
الى المدينة نعطيه ديته فانتدب رجل
من الشجعان اخذ ديته ووادعها وقال
ان سلمت فهي اجرتي وان هلكت فهي ديتي
تدفع الى اهلي فصعد حتى علا فوق السلم
على سلم المدينة فلما اشرف صاح
وصفق بيديه والقى نفسه الى داخل

المدينة قال فسمعوا ضجة عظيمة ❁
وأصواتا هائلة ❁ ففزعوا واشتد خوفهم
وتمادت تلك الأصوات ❁ ثلاثة أيام ولياليها
ثم سكنت تلك الأصوات فصاحوا
باسم ذلك الرجل من كل جانب من العسكر
فلم يجبهم أحد فلما أيسوا ندب أيضا الأمير
موسى ابن نصير وقال من ذهب وصعد أعطيته
ألف دينار فانتدب أيضا رجل آخر من
الشجعان فوصاه الأمير وقال لا تفعل

مثل ما فعل فلان أخبرنا بما تراه ❁ ولا تترك
إليهم ❁ وتترك أصحابك تعاهدهم على ذلك
فلما أشرف على المدينة ضحك وصفق بيديه
وألقى نفسه وأهل العسكر يصيحون به
فلم يلتفت إليهم وذهب ❁ فسمعوا أيضا
أصواتا عظيمة هائلة أشد من الأصوات
الأولة ❁ حتى خافوا على أنفسهم الهلاك
وتمادت الأصوات ثلاثة أيام ولياليها ❁ ثم
سكنت فقال موسى بن نصير أنذهب من

ها هنا ولم نعلم شيئاً من علم المدينة ❀ ونماذا
اكتب واجاوب أمير المؤمنين ❀ وقال من
صعد أعطيته دينين ❀ فانتدب رجل
من الشجعان وقال انا أصعد فشدوا
في وسطي حبلاً قوياً ❀ وامسكوا طرفه معكم
حتى إن أردت أن ألقي نفسي في المدينة ❀
فامنعوني تفعلوا ذلك ❀ وصعد الرجل فلما
أشرف على المدينة ضحك وألقى نفسه ❀
فجروه بذلك الحبل والرجل يجر من داخل

المدينة حتى انقطع جسد الرجل بنصفين ❀
ووقع نصفه من حزامه مع فخذه وساقيه وذهب
نصفه الآخر في داخل المدينة ❀ وكثر
الصياح والعجيج في المدينة ❀ فحينئذ أيس
الأمير أن يعلم شيئاً من خبر المدينة وقال
ربما يكون في المدينة جن يأخذون كل
من اطلع على المدينة فأمر الأمير بالرحيل
وصار خلف المدينة فرسخاً أو نحوه فرأى
ألواحاً من الرخام الأبيض كل لوح مقدار

عشرين ذراعا فيها نقش كتاب باللسان
المسند فيها أسماء الملوك ❀ والأنبياء ❀
والتبابعة ❀ والفراعنة ❀ والأكاسرة
والجبابرة ❀ ووصايا ❀ ومواعظ ❀ وذكر
النبي عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم
وذكر أمته ❀ وشرفه وشرف أمته ❀ وما
لهم عند الله عز وجل من الكرامة وكان
عنده من العلماء من يقرأ بكل لغة ❀
فنسخوا ما على تلك الألواح ثم رأوا على

بعد صورة من نحاس ❀ فذهبوا إليه فوجدوه
على صورة رجل في يده لوح من نحاس ❀ وفي
اللوح مكتوب ❀ ليس وراءي مذهب فارجعوا
ولا تدخلوا هذه الأرض فتهلكوا فقال
موسى ابن نصير هذه أرض بيضاء كثيرة
الأشجار والنبات ولا ماء فيها فكيف
تهلك الناس في هذه الأرض فأمر جماعة من
عبيده فدخلوا تلك الأرض فوثبت عليهم
من بين تلك الأشجار نمل عظام كالسباع

الضاربة فقطعوا أولئك الرجال وخيولهم وأقبلوا
نحو العسكر مثل السحاب كثرة حتى وصلوا
إلى تلك الصورة ووقفوا عندها ولم يتعدوها
فعجبوا من ذلك ثم انصرفوا حتى إذا ابعدوا
من المدينة إلى ناحية المشرق رأوا شجرا
كثيرا

حديث البحيرة

والجن المسجونين فيها قال فلما وصلوا إلى ذلك
الشجر رأوا عنده بحيرة كبيرة كثيرة الطيور

والأمواج طيبة الماء حولها شجر كبير
فأمر الأمير موسى بن نصير أن ينزلوا حولها فنزلوا
حولها وأمر الغواصين فغاصوا في البحيرة فأخرجوا
حبابا من النحاس عليها أغطية من الرصاص مختومة
قال ففتح منها حب فخرج منها فارس من نار على
فرس من النار بيده رمح من النار فطار في الهوا
وهو ينادي يا نبي الله لا أعود وفتح حب آخر
فخرج منها فارس كالدخان بيده رمح كالدخان
وهو يقول يا نبي الله لا أعود وفتح حب آخر

خرج منه رجل كالصفر على فرس كالصفر في
يده رمح كالصفر ❀ فطار في الهوا وهو يقول يا نبي
الله لا اعود **فقال** الامير موسى ومن معه من
العلماء لبئس الصواب ان نفتح هذه الحباب ❀ لان
فيها جان قد سجنهم سليمان عليه السلام لتمردهم
ثم اعادوا بقية الحباب الى البحيرة ❀ ثم اذن المؤذن
لصلاة الظهر فلما ارتفع بالاذان خرج من وسط
البحيرة شخص كالادمي هائل المنظر وجعل
ينظر الى الناس يمينا وشمالا فصاح به الناس من

كل جانب من انت يا هذا القائم على الماء فقال
انا من الجن الذين سجنهم سليمان في هذه البحيرة
وانما خرجت لما سمعت اصواتكم لاني ظننت انه
صاحب الكلام ❀ قالوا له ومن صاحب الكلام
قال رجل يمر بهذه البحيرة في كل سنة يوما
فيقف فيذكر الله عز وجل ❀ ويسبح ❀
ويقدس ويكبر ويستغفر ❀ ويدعوا
لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ❀ ثم ينصرف
ونسأله عن اسمه ومن هو فلا يكلمني

قيل له أتظنه الخضر قال لا أدري قيل
كم سجن سليمان من الجن في هذه البحيرة قال
ومن يقدر أن يحصي عددهم ثم غاب عنا ❁
فعزمنا على الإنصراف ❁ فقالت الأدلاء
أيها الأمير إن الطريق الذي جئنا منه لا يمكن
الرجوع منه لأن الأمم الذي حول ذلك
الطريق قد علمت بمجيئنا ❁ وقد حالوا بيننا
وبين الرجوع عليهم ❁ ولا قدرة لنا على قتالهم
ولكنا نعدل إلى جهة أخرى على أمة

يقال لها منسك

حديث منسك

بن اليقفر من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة
والسلام ❁ قال فخرجوا على أرض كثيرة
الأشجار والمياه ❁ والوحوش على غير طريق
حتى وصلوا بعد أيام على مدينة مليحة
عظيمة ❁ وإذا بقوم كأن كلامهم كلام
الطير لا يفهم فلما رأونا أحاطوا بنا وعليهم
أنواع السلاح وهم كالتراب كثرة

فأيقنا بالهلاك حتى خرج ملكهم عليه لباس
الملوك وحوله الحشم فلما رآنا أقبل إلينا
وحده وسلم بلسان عربي قال ففرحنا
لما فهمنا كلامه واستبشرنا قال أيها
الناس من أنتم ومن أميركم وفيم دخلتم
هذه الأرض فإنا ما رأينا أحدا مثلكم
قال فخرج إليه الأمير موسى بن نصير
وسلم عليه وقال أيها الملك أنا أمير قومي
وأنت أمير عليك ونحن قوم من العرب

من جند أمير المؤمنين ولنا خبر وحديث إذا
نزلنا واسترحنا من تعب السفر أعلمناك أمرنا
فقال الملك إن أرضنا كثيرة الحر
في وسط النهار لمثل الشمس على أرضنا
وسآمر بإنزالكم في بعض الأودية لتسكنوا
فيه من الحر كثيرة الشجر والماء شاهق الجبال
فأمر بعض أمرائه أن ينزلنا ويقوم بجميع ما
نحتاج إليه من الطعام والعلف وغيره
فأنزلنا في واد كثير العيون والشجر

شاهق الجبال * وجاء إلينا بجميع ما نحتاج إليه
فأقمنا في موضع كثير الخير * ثم إن الملك
أقبل إلينا في جماعة من أمرائه وحشمه *
فتلقيناه بالترحيب وشكرناه على ما أولانا
من الإحسان * فاعتذر إلينا * ثم جلس وأمراؤه
قيام على رأسه للخدمة في أحسن هيئة
فقال له الأمير موسى بن نصير أيها الملك
من أنت ومن قومك * ومن أي الأمم فقال
الملك أما نحن فأمة من ولد منسك ابن البفر

من ولد يافث بن نوح عليه السلام * وأنا ملكهم
إن الملك من آبائي فيهم * وقومي أمم لا عدد
لهم في بلاد كثيرة * ورساتيق وقلاع
وحصون لا عدد لهم * فأخبرني أنت من
أين أنت وما أدخلك هذه الأرض فقال
أيها الملك نحن قوم من العرب من جند خليفة
المسلمين عبد الملك بن مروان كتب إلي
يأمرني أن أذهب إلى مدينة سليمان مدينة
النحاس وأن أكتب إليه بما أرى فيها فخرجت

لأمر ووصلت إلى المدينة ولم أجد لها بابا
واحتلت بكل حيلة فلم أقدر على دخولها
ورأيت ألواح الرخام وكتبت ما عليها ورأيت
البحيرة فقال الملك أما المدينة فقد رأيتها
وما على الألواح فكل عاقل في بلادي
يحفظ تلك الوصايا والمواعظ الذي عليها
فقال له موسى أيها الملك كيف تعلمت لسان
العرب ولا أرى في قومك من يكلمنا به
غيرك فقال الملك ما من لسان أمكنني تعلمه

إلا وقد أنفقت على تعلمه أموالا وتعبت في
معرفته دهرا ۞ والملك إذا لم يصلح لنفسه
بأن تبرز في فضائلها كيف يصلح لرعيته
ومعرفة اللسان زيادة إنسان ۞ فكل
لسان إنسان فاستأذناه في الرحيل فأذن
لنا وزودنا وأخرج معنا أدلاء يخرجونا من
بلاده على أسهل طريق فسلمنا عليه وانصرفنا
حتى وصلنا إلى بلاد أندلس بعد ثمانية أشهر
ثم كتب موسى بن نصير إلى عبد الملك بن مروان

بجميع ما رآه من أمر المدينة والبحيرة فلما وصل
الكتاب إلى عبد الملك بن مروان فتعجب من
أمر المدينة ومن تلك المواعظ والوصايا
التي على الألواح وأسماء الملوك وذكر
النبي عليه السلام وشرف أمته وقال الحمد
لله الذي جعلنا من أمة محمد عليه السلام وأجاز
الرسول وأحسن إليه فيما يقال والله أعلم

ذكر صنم قادس

الذي بناه ذو القرنين والله أعلم وذلك

أن في أندلس مجمع البحرين البحر الأسود وبحر
الروم وفي مجمع البحرين جزيرة قد بني فيها
منارة من الصخر الأسود الذي لا يعمل الحديد فيه
شيئاً البتة طولها مقدار مائة ذراع وأكثر
مربعة الأسفل مدورة الأعلى مصمتة ليس
لها باب وعلى رأسها صورة آدمي أسود كأنه
زنجي قد التحف بثوب من ذهب بالتحاف
عجيب لا يقدر أحد أن يلتحف مثله وقد انطبع
بالثوب وأخرج منكبه الأيمن وذراعه

ويمد مدوده يشير باصبعه المسبحة إلى ناحيه
المغرب الشتوي في البحر الأسود وكأنه قابض
على مفتاح وذلك المفتاح في البحر الذي فيه الأمواج
أبداً كالجبال لا تقدر سفينة أن تدخل فيه والله أعلم

حديث منارة الاسكندرية

الذي بناها ذو القرنين عليه السلام كان علوها
أكثر من ثلاثمائة ذراع بالصخر المنحوت مربعة الأسفل
وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر
وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة وكانت

كلها مبنية بالصخر المنحوت كل صخرة أكثر من
مائتي منا وكان عليها مرآة من الحديد الصيني
عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع
من يخرج في البحر من جميع بلاد الروم فإن كانوا
أعداء تركوهم حتى يقربون من اسكندرية فإذا
مال الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع المرآة
بضوء الشمس على السفن فتحترق وهي في البحر
ويهلك كل من فيها وكانوا يأخذون

الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق تلك المرآة لسفنهم
فلما استفتح الإسكندرية عمرو بن العاص احتال
الروم بأن بعثوا جماعة من القسيسين المستعربة
وأظهروا أنهم مسلمون وأخرجوا كتبا بأ
زعموا أن ذخائر ذي القرنين في جوف المنارة
فصدقهم العرب لقلة معرفتهم بحيل الروم
وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المرآة والمنارة
وظنوا أنهم إذا أخذوا الذخائر والأموال
أعادوا المنارة والمرآة كما كانت

فهدموا مقدار ثلثي المنارة فلم يجدوا فيها
شيئ وهرب أولئك القسيسون فعلموا حينئذ
أنها خديعة فبنوها بالآجر ولم يقدروا أن
يرفعوا إليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها
المرآة كما كانت فصدئت المرآة ولم
يروا فيها كما كانوا يرون وبطل إحراقها
فندموا على ما فعلوا وفاتهم بجهلهم منفعة
عظيمة والنصف الأسفل الذي من عمل ذي القرنين
يدخل الإنسان من الباب الذي للمنارة وهو

مرتفع من الأرض مقدار عشرين ذراعا يصعد إليه
على قناطر مبنية بالصخر المنحوت على هذه الصورة
الذي صورها ❀ فإذا دخل في باب المنارة يجد
على يمينه بابا فيدخل منه إلى مجلس كبير مقدار
عشرين ذراعا مربعا يدخل فيه الضوء من جانبي
المنارة على ما أصوره إن شاء الله تعالى ويجد
فيه بابا آخر يفضي إلى طريق عن يمين الطريق وعن
شماله بيوتا كثيرة كل بيت يدخل فيه
الضوء من خارج المنارة ثم تجد بيتا كبيرا

كالبيت الأول وطريقا مثل الأول فيه بيوت
كثيرة مصفة إلى مجلس آخر ثالث كبير مثل
الذي قبله ثم طريقا كالذي قبله ❀ ثم تفضي
إلى مجلس رابع مثل الذي قبله له باب واحد
فيحتاج أن يرجع حتى يخرج من الباب الأول وكثير
من الجهال يضلون فيه ويهلكون لقلة معرفتهم
بذلك الترتيب وقد دخلتها مرارا كثيرة في
سنة إحدى عشرة وخمسمائة ❀ فإذا خرج الإنسان
يعود إلى طريق الصعود إلى المنارة فيمشي في

درج المنارة صاعدا ✿ وإذا دار حول المحل مرّتين
وجد أيضا بيتا مثل الأول ✿ وبيوتا صغارا وفي
كل ركن بيتا كبيرا ✿ كما ذكرته قبل هذا
وهي من عجائب الدنيا ✿ وهذه صورتها وصورة المطلع
إلى بابها كما ذكرت ✿ وقد عملت الجن لسليمان
في الإسكندرية مجلسا من أعمدة الرخام الأحمر ✿
الملوّن بأنواع الألوان الصافي كالجزع ✿
اليماني المصقول كالمرآة إذا نظر الإنسان
فيها يرى من يمشي خلفه لصفائها ✿ وعدد الأعمدة

ثلثمائة أو نحوها كل عمود ثلاثون ذراعا على قاعدة
من رخام وعلى رأسه قاعدة أخرى من رخام في غاية
الإحكام ✿ وفي وسط ذلك المجلس عمود من
رخام طوله مائة وأحد عشر ذراعا ملونا كسائر
الأعمدة وكان قد قطعت الجن سقف ذلك
البيت الذي هو مجلس سليمان من حجر واحد أخضر
مربعا فلما بلغهم موت سليمان عليه السلام ألقوه
على جانب النيل في آخر ولاية مصر ومن جملة تلك
الأعمدة التي في مجلس سليمان عمود واحد تحرك

شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهد ذلك الناس
ولا يدرون ما سبب حركته **وكذلك** في قسطنطينية
أيضا منارة من الصخر على اربعة أعمدة من الرخام يتحرك
أيضا شرقا وغربا يشاهد حركتها الناس يرتفع
قاعدتها من جانب إذا مالت إلى جانب آخر فيدخل
الناس تحت القاعدة أنواعا من الآجر والخزف والحجارة
فإذا مالت عليه سحقته يفعل الناس ذلك
كل يوم ولا يدري ما سببه وهي حكمة عجيبة
وفي مصر في موضع يقال له عين شمس منارة

مربعة علوها مقدار ثمانية ذراع من الرخام الجزع الصافي
قطعة واحدة محددة الرأس على هذه الصورة على
قاعدة من رخام كاللبن وعلى رأسها غشاء من صفر
كالذهب حسنا فيه صورة إنسان على كرسي
مستقبل مشرق الشمس ويخرج من تحت ذلك
الغشاء الصفر ماء يسيل على ذلك الحجر إلى أن
ينتهي مقدار عشرة أذرع في رؤية العين وقد
تلف من ذلك الماء على ذلك الحجر شيء أخضر
كالطحلب يراه الناس ولا يبرح لمعان

الماء على تلك الحضرة أبدا صيفا وشتاء وقد
رأيته مرات ۞ وأهل مصر يقولون ما زلنا
نرى هذا الماء صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل
منه إلى الأرض شيء وهي من العجائب وفي
الجانب الغربي من مصر بنيان يعرف
بالأهرام ۞ مربع الجملة مثلث الوجوه على هذه
الصورة وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة
مصر الفسطاط ثلاثة أهرام أكبر هذه
الثلاثة دور ألفي ذراع في كل وجه

خمس مائة ذراع ۞ وقد ذهب المأمون إلى مصر
حتى شاهدها وفتح منها هرما واحدا ۞ ألفيها حجارة
وكل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في غلظ
عشرة أذرع قد أحكم إلصاقه ونحته وتسويته
ما لا يقدر النجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا
صغيرا على أحكامه ومنها عند مدينة فرعون
يوسف عليه السلام أهراما أكبر وأعظم
كل واحد منها دوره ثلاثة آلاف ذراع
وعلوه سبعمائة ذراع من حجارة لا يصنع الحديد

الحديد لفوقها كل حجر سبعون ذراعا وعند
مدينة فرعون موسى عليه السلام أهراما آخر اكبر
واعظم مما قبله وآخرها هرما يعرف بهرم مندوم
كأنه جبل وهو خمس طبقات **الطبقة**
الفوقانية كأنها قلعة على جبل على هذه الصورة
والهرم الذي فتحه المأمون غلط حائط الهرم
الذي فتح فيه الباب أحد عشر حجرا كل حجر
عرضه عشرون ذراعا وقد دخلت في ذلك الهرم
وفي داخله فيه مرتبة الأسفل مدورة الأعلا

كبيرة في وسطها بئر عمقها مقدار عشرة
أذرع وهي مربعة ينزل الإنسان في تلك البئر
فيجد في كل وجه من تربيع البئر بابا يفضي
إلى دار كبيرة فيها موتى من بني آدم عليهم
أكفان كبيرة أكثر من مائة ثوب على كل
واحد منهم قد احترقت بطول الزمان
واسودت وأولئك الموتى أجسادهم مثلنا
ليسوا طوالا ويقال انهم وضعوا هنالك
في زمان ادريس عليه الصلاة والسلام صيانة

لأجسادهم عن الطوفان الذي كان بعدهم في
زمان نوح عليه السلام ❁ ولم يسقط من أجسادهم
ولا من شعورهم شيء ❁ وليس فيهم شيخ ولا من
شعره أبيض أو في شعره شيب البتة وهم أجساد
كبيرة جدا ❁ وأجسادهم قوية لا يقدر الإنسان
أن يزيل عضوا من أعضائهم ولكنهم قد
جفوا حتى صاروا كالغشاخفة لطول الزمان
وخاصية أرض مصر أن الموتى لا تفنى تحت الأرض
من أي حيوان كان ❁ وفي تلك البئر أربعة

من الدور مملوءة بأجساد الموتى في كل وجه من
تربيع البئر باب تدخل منه إلى تلك الدور وفيها
من الخفاش ما لا عدد له ❁ وإنما يدخل الإنسان
إلى داخل ذلك الدار بالمشاعل بالنفط والحشيش
اليابس يشدونه حزما كالشمع ويشعلون فيه
النار لأجل الخفاش لأنهم إذا دخلوا بالشمع والسراج
أطفئتها الخفافيش بأجنحتها لكونها يلقون أنفسهم
على النار ليطفوه وكانوا يدفنون أيضا
جميع الحيوان في الرمال ولقد وجدت يوما

ثيابا ملفوفة كثيرة حزمة مقدار الكثر من ذراع
وقد احترقت تلك الثياب من القدم فأزلت تلك
الثياب المحترقة إلى أن ظهر بعدها خرقا صحاحا
قوية بيضا من كتان أمثال العصائب فيها أعلام
من الحرير الأحمر وفي داخلها هدهد ميت لم يتناثر
من ريشه ولا جسده شيء كأنه قد مات الآن
وفي القبة التي في الهرم باب يفضي إلى علو الهرم
كأنه سبيل الرحا الذي نصبت فيه الماء على
الزحاف عالي لا يبرأ أعلاه وليس فيه درج وعرضه

خمسة أشبار ونحوها يقال إنه صعد
فيها في زمان المأمون فأفضوا إلى قبة صغيرة
ووجدوا فيها صورة آدمي من حجر أخضر كالدهنج
فأخرجوا تلك الصورة للمأمون فوجدوها
مطبقة كالدواة ففتحوها فوجدوا في ذلك
جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع
الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له
وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة
يضيء كلهب النار فأخذه المأمون وقال

هذا اخراج الدنيا الف سنة وقد رأيت الصنم الذي
أخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر
وهو دار السلطان الذي كان بها سنة إحدى
عشر وخمس مائة **وفي مصر** مدينة يقال
لها اخميم واخميم اخو الملك مصر بن القبط بن
حام بنى مدينة تعرف وتسمى باسم الملك اخميم
وهي من عجائب الدنيا مبنية بالصخر المنحوت لها أربعة
أبواب تدخل الإنسان من بابها فيجد بيتا كبيرا
مربعا مبنيا من الصخر المنحوت وله أربعة أبواب

من أي باب خرج وجد بيتا مثله له اربعة ابواب
تخرج من بيت الى بيت آلاف من البيوت مظلمة
لا يدخلها شمس ولا قمر ولا يرى فيها موضع
يدخل منه ضوء إلا من الباب الذي دخل منه
حتى تخرج من المدينة ❀ وإنما يدخلها الناس مع
أقوام من أهل تلك الناحية الذي يعرفون
كيف يخرجون منها لكثرة ما دخلوا فيها ويدخلون
ومعهم المشاعل والسرج والنار ويصعدون
من مواضع في حيطانها درجات فيصلون الى

بيوت أخر كالغرف فوق هذه البيوت على
صورها وقدها وعرضها وطولها ولا
تسكنها أحد ولا ندري لأي شيء بنيت والله
أعلم وهي من عجايب الدنيا ورأيت في
قصر فرعون موسى بيتا كبيرا من صخرة
واحدة أخضر كالآس فيه صور الأفلاك
والنجوم لم أشاهد عجبا أحسن منه وفي مصر
وغيرها من أنواع البنيان وعجايب الآثار ما لا
يمكن إحصاؤه وإنما أذكر يسيرا من كثير

وفي الشام حصن باعل على أعمدة من الصخر كل
عمود كقطعة جبل وعليها قلعة مبنية بحجارة
مربعة الحجر مائة ذراع وأكثر وأقل قد رفعت
في الهوا مما صنعته الجن لسليمان عليه السلام
وفي مدينة تدمر من عجايب الدنيا أمر عجيب كثير
وفي مدينة حمص مدينة أخرى تحت المدينة
المسكونة العليا فيها من عجايب البنيان والبيوت
والغرف والمخازن والماء الجاري في كل
طريق من طرقها حدثني بذلك جماعة من أهلها

ممن دخلوها وشاهدوها وعند حوران مدينة
عظيمة تقال لها اللجاة فيها من البنيان ما تعجز
عن صفته ألسن العقلاء كل دار منبنية من
الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة أبوابها
وسقوفها وغرفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي
لا يستطاع أن تعمل من الخشب على أحكامها
وفي كل دار بئر ورحا وكل دار منفردة
لا يلاصقها دار أخرى كل دار كالقلعة إذا
خاف أهل تلك الرساتيق من الفرنج دخلوا هنالك

كل إنسان في دار بجميع عياله وخيله
وغنمه وبقره ويغلق بابه يجعل خلف باب الدار
حصاة لا يقدر واحد أن يفتح ذلك لإحكامه
وهو من الصخر أقوى من الرخام فيها أكثر من
مائتي ألف دار فيما يقال وقد سمعت ذلك
جماعة من أهل حوران لا يدري من بناها وقد
سمتها العرب اللجاة لأنهم يلجؤن إليها عند
الخوف وفي أرض بغداد تل مبني باللبن
والقصب يعرف بتل عقرقوف وعقرقوف

بملك كبير من ولد سام بن نوح عليه السلام من
أولاد أولاده ❀ وقد أودع في ذلك التل من أنواع
العجائب ❀ والكنوز ما لا يحصى وقد صح ذلك
بطريق النقل المستفيض عند ملوك فارس ولم
يتعرضوا له بهدم ولا يقدرون على هدمه وكل
من قصده ليهدمه يصرف الله عزيمته عن هدمه
ويهونه عليه بحيث لا يلتفت إليه وهذا لا ينبغي
أن ينكر فلكل مال صاحب لا يأخذه غيره
وقد أصابني مثل هذا كان لنا في المغرب قرية

فيها دور وبساتين وكان فيها على قارعة ❀
الطريق بقرب الدار التي كنا نسكنها زمان
الربيع والصيف والخريف وكان في الفراج
قطعة بيضاء قدر خمسة أذرع في ذراعين كأنها
جص كنا نسميها الكنز وذلك اسم شائع
لذلك الفراج منذ ملكه المسلمون كنا
نقول هذا الكنز وهذا فراج الكنز فلما
كان قبل الخمسمائة جاءت الثلوج في تلك السنة
كثيرة جدا فيقال إنه نزلت هناك قافلة

بالليل فاحتفروا ذلك الموضع فوجدوا صندوقا
من رخام طوله خمسة أذرع في عرض ذراعين عليه
لوح رخام ففتحوه وأخذوا ما كان فيه ولما كان
زمان الربيع ظهرت تلك الحفيرة لما ذاب الثلوج
فبقينا في حسرة ولا نشك أنه كان فيه مال
والله أعلم ❀ ولكن لكل دفين صاحب لا يأخذه
سواه **ومن عجائب البنيان** إيوان كسرى
مبني من الآجر والجص عرضه ستة وثلاثون
خطوة ❀ وطوله أربعة وستون خطوة وعلو

أوجه سبعون ذراعا وإلى أعلا الشرافات مائة
وخمسون ذراعا ❀ وقد انشق أعلاه عرضا وسقطت
منه أربعة عشر شرافة ليلة ولد النبي عليه السلام
ودخلت أبهر سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونزلت
عند القاضي الإمام أبي اليسر عطاء بن نبهان وكان
من أصحاب الشيخ الإمام أبي إسحق الشيرازي وكان
وكان رحمه الله عالما فاضلا صالحا كريما ❀
فتذاكرنا يوما عجائب الدنيا فقال في أرضنا
عجب لم نشاهد مثله عندنا قلعة تسمى أروشان

فيها جبل يقال له كوه رسم فيه غار في أعلا الغار
ثقب كهيئة كوز إذا دخل الإنسان إلى الغار يجد بحذاء
ذلك الثقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر
قضيبا لا يدري من أي خشب هي مشدودة بخيط لا
يدري من أي شيء هي ❁ وإذا حلت تلك العقدة لا
يقدر أحد أن يعقد مثلها ❁ وإذا أخذ الإنسان
تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت حزمة أخرى
وإذا أخذها ألف مرة من الغار وأخرجها سقطت
غيرها فقلت ليس الخبر كالمعاينة ❁ فلما رأيت

ذلك العجب قلت ناولني أنت هذه الحزمة واكتب
إلي خطك بالحكاية والمناولة ففعل رحمه الله وعندي
خطه ❁ ومازال كل من سمع ورأى القضبان
من أكابر الأئمة يأخذ واحدا واحدا حتى بقي عندي
واحد ❁ فقسمته بيني وبين من كنت أحبه وأخذ
الخيط أيضا وكان القاضي أبو اليسر يقول
هذه من كرامات الصوفية لأن هذه القضبان لا
تصلح إلا للفقراء الذين في السماع ❁ وفي كل خانقاه
من أبهر ونواحيها من تلك القضبان جماعات كثيرة

وهي من عجائب الدنيا ❀ وذلك الغار في جبل عالي
كله صخرة واحدة لا يجد الإنسان سبيلا أن
يصل إلى أعلا ذلك الغار ولا يدري من أين حفر
ولا كيف حفر ❀ وظني أنه من عمل الجن بأمر سليمان
عليه السلام ورأيت في أردبيل حجرا في
الميدان أسود له طنين كطنين الفولاذ ❀ وله
محك كمحك القلعي الرصاص ❀ وهو على صورة كلية
البقر فيه أكثر من مائتي منا ❀ وخاصيته إذا
عدم المطر جعلوه على عجلة وأدخلوه مدينة

أردبيل فينزل المطر ويدوم حتى يخرج ذلك الحجر
إلى الميدان فإذا أخرج سكن المطر وهو من عجائب
الدنيا وفي بلاد دربند باب الأبواب أمة
يقال لهم الطبرسلان فهم أربعة وعشرون
ألف رستاق ❀ في كل رستاق ❀ سرهنك كبير
كالأمير ❀ وهم مسلمون أسلموا في زمان مسلمة
بن عبد الملك لما بعثه هشام بن عبد الملك حين
ولي الخلافة ففتح باب الأبواب ❀ وأسلمت على
يده أمم كثيرة منهم أيضا الكرزان والغيلان

والحداق ❀ والزيلان ❀ والعمق ❀ والدرهاه ❀
وفيهم في تلك الجبال سبعون امة لكل
امة لسان فلما اراد مسلمة الرجوع بعدما اسكن
في دربند اربعة وعشرين الف بيت من العرب
من الموصل ودمشق وحمص وتدمر وحلب وساير
بلاد الشام والجزيرة قال له الطبرسلان
ايها الامير انا نخاف اذا انصرفت عنا ان تزيد
هذه الامم وتسعى في مجاورتها ❀ فاخرج مسلمة
سيف نفسه وقال سيفي بينكم اتركوه ها هنا

فما دام بينكم لا يزيد من هذه الامم احد فعملوا
لسيفه كالمحراب من الصخر واقاموه في داخله
على تل حيث كان نازلا ❀ وهو الآن باقي في تلك
الارض يزوره الناس ❀ ومن قصد اليه ان كان
في الشتاء لم يمنع من لبس الثياب الزرق وغيرها
وان كان في وقت الحصاد منع ان يزوره
احد الا بثوب ابيض ❀ فان زاره بغير ثوب
ابيض جاء المطر الكثير ❀ فتهلك الزرع وتفسد
الفواكه وهذا امر مستفيض عندهم وبالقرب

من دربند جبل عظيم في أسفله قريتان فيها أمة
يقال لهم زريه كران معناه صناع الدروع
يتخذون جميع آلات الحروب من الدروع والجواشن
والخوذ والسيوف والرماح والقسي والنشاب
والخناجر وجميع آلات النحاس جميع نسائهم
وأولادهم وبناتهم وعبيدهم وإمائهم
يتخذون هذه الصنائع كلها وليس لهم حرث
ولا بساتين وهم أكثر الناس خيرا وما لا يقصدهم
الناس بجميع النعم من الآفاق وليس لهم ولا

يعطون جزية وإذا مات لهم ميت إن كان
رجلا سلموه لرجال في بيوت تحت الأرض يقطعون
أعضاء الميت وينقون عظامه من اللحم والشحم
ويجمعون لحمه ناحية فيطعمونه للغربان السود
ويقفون بالقسي يمنعون غيرهم من الطيران
يأكلوا من لحمه شيئا وإن كانت امرأة
سلموها إلى رجال آخر تحت الأرض يخرجون عظامها
ويطعمون لحمها للحداة ويقفون بالنشاب يمنعون
غيرهم أن يدنوا من لحمها وقد قلت للأمير

الاسفهلار عبد الله بن أبي بكر في دربند كيف
يتركون هذه الأمة لا يسلمون ولا يؤدون جزية
ولا خراجا فقال هم حشرة الملوك فقد أمرني
الأمير سيف الدين محمد بن خليفة السلمي صاحب
دربند رحمه الله وكنت رأيته وأكرمني جزاه
الله خيرا قال خرجت فجمعنا جمعا من الأتراك
وغيرهم وخرج الأمير في أهل دربند وجاء
الأمم من الجبال من اللكزان والفيلان وغيرهم
وكنا في عسكر كالبحر وقصدنا تلك القرية

وليس لهم حصن ولا قلعة فأغلقوا أبوابهم فأنا
أول من دخل القرية الواحدة فخرج من تحت الأرض
جماعة رجال ليس عليهم سلاح فوقفوا وأشاروا
بأيديهم إلى الجبال وتكلموا بكلام لم أفهم
ثم غابوا تحت الأرض فأصابنا من الريح البارد
والثلج العظيم بحيث لم أبصر شيئا وكأن
السماء سقطت علينا ثلجا باردا فانصرفت ولا
أدري أين أذهب لا أنا ولا غيري وقتل
بعضنا بعضا بصدم الفرس القوي للفرس

الضعيف فيقع هو وصاحبه فيمشي العسكر عليه
فيهلك هو وفرسه **قال** وضربني من لا اعرف
بنشابة في منكبي الايسر فخرجت تحت ابطي فكدت
ان اهلك وتماسكت حتى بعدنا منهم فراسخ
وانكشف عنا ذلك الثلج والبرد وفقدنا من
العسكر خلق كثير فاخرجت النشابة من
منكبي وبقيت منها مريضا اربعة اشهر ولم
نقدر ان ناخذ منهم رغيفا واحدا ولا قاتلنا
منهم احد وما ذلك إلا سحر من ذلك الرجال

الذين يخرجون عظام الموتى ويجعلون عظامهم في اكياس
الاغنياء والسادة اكياسهم من الديباج المذهب
او الرومي والعبيد والاماء الخام وشبهها من
الثياب ويعلقونها في البيوت ويكتبون على
كل كيس اسم صاحبه وهذا عجب عظيم وفي قرب
خوارزم في ذلك الجبل شعب فيه تل على ذلك
التل قبة كبيرة لها اربعة ابواب ازاج كبار
فيها من لبنات الذهب الاحمر منطرحة بعضها فوق
بعض ما لا يعد ولا يحصى مل ارض ذلك الموضع

الذي هو كالقبة الذي على ذلك الجبل يكون
علو الذهب في رؤية العين أكثر من خمسة
أذرع ۞ وحول ذلك التل الذي عليه الذهب
ماء راكد لا مادة له إلا من المطر أو الثلج يظهر
أرضه عليه غثاء لا يقدر أحد أن يعبره إن دخله
أحد انخطف وغاص ولم يمكن أن يخرج منه أبدا
وإن ألقي فيه زورق غاص في ذلك الماء وأي
شيء ألقي في ذلك الماء ذهب ولم يقدر على إخراجه
وقد جاء إليه محمود صاحب غزنة وأقام عليه ثلاثة

سنين ولم يترك أحدا من أهل الرساتيق وأهل
خوارزم وجميع عسكره إلا حملوا عليه التراب ۞
والخشب والقصب والحجارة والزواريق فغاص
الجميع في ذلك الماء فانصرف عنه آيسا وهذا
من عجائب الدنيا وقد عبرت من بلد سجسين أرض
الخزر والترك إلى خوارزم ثلاث مرات ۞
ورأيت ذلك الموضع وهو من عجائب الدنيا وقد
أقام علاء الدولة خوارزم شاه أربعين سنة
يحتال في أمره بكل حيلة فلم يستطع له

على حيلة ۞ وقد حدثني بعض علماء خوارزم
بها قال جاء رجل من رستاق خوارزم فدخل سوق
الجوهر فأخرج قصعة من زمرد فائق ما رأى أحد
مثلها ۞ فأخذه الجوهريون وحملوه إلى خوارزم
شاه وقالوا يا مولانا هذا الرستاقي جاء بهذه
القصعة التي ما حسبنا أن في الدنيا مثلها ۞
فسأله خوارزم بعد أن آنسه وأمنه وأحسن
إليه وخلع عليه وطيب قلبه وقال أين وجدت
هذه القصعة فقال ذهبت لأنظر مكان هذا الذهب

فرأيت بالقرب منه قبة خضراء مبنية بحجارة مثل
هذه القصعة عالية كبيرة فدخلت فيها فرأيت
بها قبرا عظيما عليه ضريح مبني الحجارة وألواح مثل
هذه القصعة وعلى الضريح قصع كبار وأواني
عظاما من جنس هذه لم أقدر أن أحمل منها واحدة
لثقلها ولم أجد فيها أخف من هذه فأخذتها وجئت
بها ولا أدري ما هي وقد علمت على أبواب القبة
بعلامات وقد جمعت عند كل باب تلا من
الحجارة فقام خوارزم شاه وركب وخواص أصحابه

وحملا الرسنا فی فوصلوا إلى الموضع فرأوا العلامات

كما قال ولم يروا القبة فقال خوارزم

شاه هذه من أعمال الجن يحفظ الله بهم هذه الأموال

حتى يأتي من قدرها الله عز وجل له وهذه أيضا

من عجائب الدنيا ❁ وكم في الدنيا من عجب أعجب

وأعظم مما ذكرناه لم نصل إليه ولم نسمع به

وقد ذكرنا ما فيه كفاية لذوي الألباب ❁

والحمد لله على نعمه وإحسانه وفضله وامتنانه

الباب الثالث

في صفة البحار ❁ وعجائب حيواناتها ❁ وما يخرج منها

من العنبر والنار وما في جزائرها من أنواع

النفط والنار **اعلم** أن البحر المحيط

الذي أحاط بالدنيا والأرض في وسط البحر كالكرة

في غدير ماء وهو البحر الأسود الذي يعرف ببحر الظلمات

لا تدخله السفن ❁ وبحر الهند خليج منه وبحر

الصين خليج منه ❁ وبحر القلزم خليج منه ❁

وبحر الروم خليج منه ❁ وبحر اللاذقية خليج منه

~~وبحر اللاذقية خليج منه~~ ❁ وبحر فارس خليج منه

يمتد بعضها إلى البصرة إلى عبادان وسيراف

وكرمان ❀ والبحرين ❀ وجزيرة فتنتهي إلى بلاد

الحبشة إلى الزنج والديبل إلى سرنديب

والصوليان وكل هذه البحار التي ذكرتها

وما لم أذكرها إنما أصلها من البحر الأسود الذي

يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر وبحر خوارزم

وبحر خلاط وبحر ارمينية والبحر الذي عند مدينة

النحاس ❀ وغير ذلك من البحار ❀ الصغار فهي

منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس لها جزر ولا

ولا مد وإنما هي بالزيادة من الأنهار الكبار

وأكبرها بحر الخزر فأما البحر الأسود الذي

يخرج منه بحر الروم وبينهما مجمع البحرين الذي

عرضه ثلاث فراسخ وطوله عشرون فرسخا

فيه الجزر والمد من طلوع الشمس يعلو البحر الأسود

وينصب في بحر الروم من مجمع البحرين حتى يفيض

في بحر الروم ويخرج على جوانب البحر حتى يصل

المد إلى خلف قسطنطينية مسيرة شهور

في ساعة واحدة حتى إلى وقت الظهر فإذا استوى

الشمس في كبد السماء غاص البحر الأسود فعاد ينصب الماء
من البحر الأخضر الذي هو بحر الروم في البحر الأسود ❁
إلى وقت مغيب الشمس فيستوي البحران ثم يعلو البحر
الأسود فيعود الماء يجري من مجمع البحرين إلى بحر الروم
إلى نصف الليل ثم ينصب أيضا في البحر الأسود
إلى الصباح بمد وجزر كل يوم مرتين وكل ليلة
مرتين ذلك تقدير العزيز العليم ❁ وقد سئل
صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال ملك
على قاموس البحر إذا وضع رجله فيه غاص وإذا

رفعها غاص ❁ ويخرج من البحر الأسود ❁ وإنما يعرف
بالبحر الأسود لأن ماءه في رؤية العين كالحبر
سوادا ❁ فإذا أخذ منه الإنسان في يده فهو
أبيض صافي إلا أنه أمر من الصبر مالح شديد
الملوحة ❁ فإذا صار ذلك الماء في بحر القلزم
فتراه أخضر ❁ والله أعلم لأي شيء ذلك وكذلك
في بحر الهند خليج أحمر كالدم ❁ وبحر أصفر
كالذهب ❁ وخليج أبيض كاللبن ❁ وخليج أزرق
كالنيل ❁ والله أعلم لأي شيء تغير هذه الألوان

في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صافي كسائر
المياه ويخرج من البحر الأسود أنواع السمك
الكبار بعث الله عليها سباعا من سباع البحر
فيخرجونها إلا ما لا عدد لها يخرجونها من مجمع البحرين
يصطادها الناس وهي أنواع كثيرة ❀
السمكة الواحدة مائة منا ومائتين وأكثر وأقل
ولولا أن الله عز وجل يسلط عليها سباع البحر
لما خرجت فيخرجها رزقا لعباده ويخرج الله
من البحر الأسود سمكا كبارا كالجبال يتبعها

سمك أكبر منها ليأكلها فتنفر من بين يديه فتعبر
في مجمع البحرين ❀ وتأتي السمكة الكبرى
لتعبر في طلبها فيضيق عليها مجمع البحرين لكبرها
وعظم جسدها ❀ فترجع إلى البحر الأسود ❀ وعرض
مجمع البحرين ثلاث فراسخ ❀ ولقد كنت في
مجمع البحرين في سفينة فخرجت سمكة من البحر
مثل الجبل فصاحت صيحة لم أسمع قط أوحش
منها ولا أهول ❀ ولا أقوى منها فكاد
أن ينخلع قلبي وسقطت على وجهي أنا وغيري

والقت نفسها في البحر فاضطرب علينا البحر وعظمت
أمواجه ۞ وخفنا الغرق حتى نجانا الله تعالى
وسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالبغل ورأيت سمكة في البحر أيضا كالجبل
يبدو ظهرها ورأسها وذنبها ومن رأسها إلى
ذنبها عظام سود كأسنان المنشار كل عظم
في رؤية العين أكثر من ذراعين ۞ وكان
بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت
الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار

وإذا صادفت أسفل السفينة قسمتها بنصفين
ويخرج في ذلك البحر سمكة عظيمة يقال
لها سمكة العنبر يقال إنها تأكل العنبر
وذلك أن العنبر يخرج في بحر الظلمات من
عيون في جبال في البحر كما يخرج القير فتأكل
تلك السمكة ۞ ومن كان مثلها من السمك
فإذا أراد الله أن يخرج ذلك العنبر من بطنها
رزقا لمن شاء من عباده سلط الله عليها دابة
من سمك البحر سمكة أعظم منها تطردها

من البحر الأسود حتى يخرجها إلى بحر الروم أو إلى
جانب من جوانب الخليج من خلج البحر فتلقي نفسها
في موضع قليل الماء فلا يمكنها الحركة فيدخلها
الناس إليها بالسفن فيشقون جوفها ويأخذون
ذلك العنبر منه وربما خرجت قطعة من العنبر
الذي لم تأكله دواب البحر ❁ وقد اجتمع في
بعض جبال البحر ثم ضربته الأمواج فيخرج إلى
البر قطعا كبارا في القطعة الواحدة قنطار
وأكثر وأقل فيأخذها من قدرت له وهي أطيب

رائحة من العنبر الذي يوجد في بطن السمك فيما
يقال والله أعلم ❁ وقد يخرج الله عز وجل من البحر
الأسود سمكا عظاما طوالا تعرف بالمنارة
لطولها **ويقال** أنها تخرج في البحر إلى جانب
السفينة الكبيرة فتلقي نفسها على السفينة ❁
فتحطم السفينة وتهلك من فيها فإذا أحس
بها أهل السفينة قبل أن تلقي نفسها صاحوا
وكبروا وضجوا وضربوا الطبول ونفخوا الصور
ونقروا الطسوت والأسطال والأخشاب ❁

والتراس والألواح فربما إذا سمعت تلك
الأصوات صرفها الله عز وجل عنهم بفضله
ورحمته **وفي البحر** من عجائب المخلوقات ما ليس
في البر شبهه ۞ ولقد رأيت يوما في البحر وأعلى
صخرة والماء تحت رجلي قد خرج ذنب حية صفراء
منقطة بسواد طولها مقدار ذراع تطلب أن تقبض على
رجلي فبعدت منها فخرجت الحية رأسها كأنه
رأس أرنب من تحت ذلك الحجر فسللت خنجرا كبيرا
كان معي وطعنت به رأسها فأدخلت رأسها

تحت الحجر ۞ ثم قبضت على الخنجر فلم أقدر أن أخلصه
منها وكلما جررته وجدته لم أقدر على
تخليصه منها فأمسكت مقبض الخنجر بيدي جميعا
وجعلت أجره وألصقه بالحجر كأني أقطع به شيئا
فتركت الخنجر وخرجت من تحت الحجر وإذا بها خمس
حيات ورأس واحد فتعجبت من ذلك فسألت
من كان هنالك عن اسم هذه الحية فقالوا
هذه تعرف بأم الحيات وقالوا إنها تقبض على الآدمي
في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وإنها تقبض

السمك في البحر وتأكلهم وتعظم حتى تكون كل
حية أكثر من عشرين ذراعا ۞ وأنها تقلب الزوارق
وتأكل من قدرت عليه من أصحابها ۞ وأن
الحديد لا يقطعها ولا يؤثر فيها ۞ ثم بعد ذلك
وقعت واحدة من هذه الحيات في صنارة غلام كان
معي فأخرجها إلى البر فرأيت منظرا عجيبا فمها
تحت رأسها في الموضع الذي يمكن أن يكون فيه
الدبر وحشاها في دماغها فادخلوا سكينا في فمها
وأخرجوا أحشوتها فماتت وسلخوا جلدها وكان

أرق من قشر البصلة خفيفا لينا فكنت أجعله
على يدي وأجر عليه السكين الحاد المرهف الذي
يحلق الشعر فلا يؤثر فيه ۞ ولا يعلق منه بشيء
وكأن لحمها كالية الغنم المطبوخة ليس فيه
عظم ولا يصلح للأكل إلا أنهم يصطادون
به السمك في الصنارة والسمك يحبه ويصطاد
به ۞ ولقد رأيت يوما وأنا على جانب البحر وقد جزر
الماء بعد الظهر وانكشف جبل في البحر قريبا
من الساحل فرأيت على صخرة من ذلك الجبل عددا

من النارنج الطري الأحمر الذي كأنه قطع الآن
من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن
فذهبت إليه فقبضت منها واحدة فإذا إنها ملتصقة
بالحجر وإذا إنها حيوان يضطرب في يدي ويتحرك
فتركته ونظرت إليه وإذا فمه في موضع العرجون
الذي يتعلق منه النارنج وهو يتحرك ويفتح فمه
وكأنه يأكل شيئا وهو لين فلعقت يدي بكم ثوبي
وقبضت عليه مرة أخرى وعصرته وحزرته فخرج
من فمه مائية كثيرة ✿ وضمر ولم أقدر أن

أقلعه من مكانه ✿ فأخرجت سكينا كان معي
ورمت قلعه عن الحجر أو قطعه فلم يؤثر فيه
السكين شيئا وعالجت كل واحد منها فلم أستطع
لها على شيء فتركتها عجزا عنها ✿ وهي من عجائب خلق
الله تعالى ✿ ورأيت جميعها أحياء تتحرك وليس لها
عين ولا جارحة من الجوارح إلا الفم والله
أعلم لأي شيء تصلح ولقد كنت مرة في زورق أنظر
إلى ماء البحر إذ مرت بي قطعة شبكة مقدار ذراع
في مثله مفتولة الخيوط مربعة العيون ظاهر

العقد كأنها قطعة من شبكة صياد فأخذتها

من البحر فاضطربت في يدي فألقيتها في البحر فسبحت

وغاصت في البحر وهي من حيوانات البحر فتعجبت من ذلك

ولقد وجدت يوما على جانب البحر عنقود عنب أسود

كبير الحب أخضر العرجون كأنه قطف الآن

من كرمه فأخذته ۞ وذلك في زمان الشتاء ۞

وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب لأني

كنت في بعض بلاد البربر في بلدة يقال لها

تمساهان كانت لبعض قرابتي وكنت نازلا

عنده وهي على جانب البحر فأخذت ذلك العنقود

وقد فرحت به ورمت أن آكل منه فقبضت على

حبة منه وجدتها وهي لينة ولكن لم أقدر أن

أقلعها من العنقود كأنها من الحديد بقوة فأسلخت

قشرة الحبة كقشر حبة العنب سوداء وداخلها على

هيئة حبة منه وجدتها وهي لينة ولكن لم أقدر

أن أقلعها من العنقود إذا قشرت قبل أن

تنضج بيضاء يبين في داخلها عجمها ويبين العروق

في لحم تلك الحبة لا يغادر من العنب شيئا ۞

فقيل لي هذا من عنب البحر ورايحته كرايحة السمك

ويخرج من البحر اذا كان في وقت الخريف وهاجت

الرياح واضطربت فيه الامواج يظهر الله على

الساحل اجماما من الحيوان تشبه جامات الزجاج التي

تكون في الحمامات شديدة البياض مدورة صافية

ينفذ فيها البصر كانها لبنة تتحرك ثم تموت بسرعة

فتكون على شاطي البحر اجماما لا تترامى بها الصبيان

فتنقطع ولا تصلح لشي والله اعلم اي منفعة فيها

ويكون ايضا في البحر نوع من الحيوان يشبه راسه

راس العجل وله انياب كانياب السباع وجلده

له شعر كشعر جلد العجل وله عنق وصدر وبطن

وله رجلان كرجلي الضفدع يثب عليها كما يثب

الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودي

وذلك انه اذا غابت الشمس ليلة السبت خرج

من البحر والقى نفسه في البر ولا يتحرك ولا ياكل

ولا يشرب ولو قتل لم يدخل البحر حتى تغيب الشمس

ليلة الاحد فحينيذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن

لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعلا لصاحب النقرس

فلا يجد للفرس ألماً ما دام ذلك النعل عليه وهو من
عجائب الدنيا **وفي الهند** أنواع من الحيوانات تطير
لها أجنحة عجيبة تطير بها ✿ ولقد رأيت سمكة
بطول الذراع سوداء الظهر بيضاء البطن خرجت
من البحر فطارت في الهوا ما شاء الله تبارك وتعالى
ثم ألقت نفسها في البحر فسألت عنها فقالوا اسمها
الخطاف ✿ ويكون في بحر الروم سمكاً طويلاً يكون
طوله أكثر من مائة ذراع له نابان مثل أنياب
الفيل الصغير يؤخذ أنيابه وتباع في بلاد الروم

وتحمل إلى سائر الدنيا وهو أحسن وأقوى من ناب الفيل
ويظهر في بعضه إذا شق نقوشاً عجيبة تسمونها ✿
الجوهر يتخذون من تلك الأنياب نصباً للسكاكين
ورؤوساً للسياط تنقشون فيها أنواع النقوش ✿
وهو مع قوته وحسن لونه وجوهريته ثقيل الوزن كأنه
الرصاص ويدبغ الروم جلده فيكون أبيض كالثلج
لينا قويا ويقدونه في عرض إصبع كقدر العنان يكون
طول الشرك الواحد عشرين باعا وأكثر وأقل يبيعونه
في بلاد البلغار وبلاد الصقالبة وهو من أقوى

الجلود كأنه الحديد في القوة مع لينه ونعومته
ويأكلون لحم ذلك السمك ويزعمون أن لحمه أطيب
لحوم السمك وفي بحر الروم سمك تسمى الرعادة
إذا كان في شبكة فكل من يحرك الشبكة أو يضع
يده عليها أو على حبل منها تأخذه الرعدة حتى لا يملك
من نفسه شيئاً كما يرعد صاحب حمى الربع إذا
كان مغلوجاً فإذا أزال يده زالت الرعدة عنه وإن
أعاد يده إلى الشبكة أو الحبل أو شيء يتصل بتلك
السمكة عادت إليه الرعدة وهذا أيضاً من

عجائب الله عز وجل وفي بحر الروم سمك صغير
يكون كالذراع يسمى تلب إذا أخذ ومسك
ما شاء الله عز وجل لا يموت يتحرك ويضطرب ۞
فيقطعونه قطعاً صغاراً وهو يثب ويضطرب
وإن جعلت منه قطعة على الجمر وثبت خارج النار
وربما أصابت وجوه الناس وإن جعل في
القدر رماه حاركالنار وهي مقطعة وربما قلبت
القدر فيحتاجون أن يثقلوا القدر بحديد
ثقيل أو صخرة ثقيلة حتى تنضج ومهما لم تنضج لا يموت

ولو قطع ألف قطعة وهو من عجائب المخلوقات وفي البحر
أيضا حيوان كأنه قلنسوة الأتراك البيض الذي
يتخذ بدربند طوالا محددة الرؤوس من اللبد
الأبيض تلبس لأجل المطر كان ذلك الحيوان مثل
القلنسوة وفي داخلها مثل المصارين كثيرة
طوال متعلقة وليس لذلك الحيوان رأس ولا
فم ولا عينان فإذا وقع في شبكة اضطرب
فيخرج من مصارينه شيء أسود كالحبر يسود
له الماء ورايحة ذلك السواد كريهة ۞ وإذا

أصاب الثوب صبغه ولم يخرج بغسل ولا بغيره
ويؤخذ ويؤكل ولحمه كغطروف الجمل الصغير
ولا يؤكل مصارينه وهو من العجائب ۞ وفي مجمع
البحرين على جانبه الشرقي الصخرة الذي وصل
إليه موسى ويوشع ونسي عندها الحوت ۞ وكان
الحوت مشويا فقد أكلا نصفه الأيمن طولا
مع نصف رأسه وعينه الواحدة اليمنى وأخبر
الله تعالى أن موضع الخضر في المكان الذي يصير
فيه الميت حيا ۞ فلما وصلا إلى الصخرة عاد نصف

السمكة المشوية المأكول نصفها حياً ❁ وانسل
هناك على صورته نصف سمكة بعين واحدة
الجانب الأيمن كأنه قد أكل وبقيت حسكه عليها
شوك أضلاعها وجلد رقيق يحفظها ❁ والنصف
الأيسر صحيح وهو من أطيب السمك طولها أربعة
أشبار في عرض شبر ❁ ويكون أصغر وأكبر ونسلها
في مجمع البحرين عند تلك الصخرة فربّ تحمله اليهود
والنصارى متفرقة إلى بلادهم ويتبركون
به وهو من أطيب السمك ويخرج من بحر الظلمات

أنواع من سباع السمك لها عدوان كعدوان
الذباب والأسود الضارية بل شرّ وأدهى
وأمر منها نوع يسمى الكوسج يكون كالسمك
طويل يكون عشرة أذرع وأقل وفي فمه في
الحنك الأعلى سبع صفوف أسنان أحد من
المناشير الفولاذ وأقطع وأقوى وفكه الأسفل
أقصر من الفك الأعلى وفيه صف واحد
من الأسنان أحد من السيف المرهف يقطع الآدمي
نصفين وأي حيوان ظفر به قطعه أسرع من

لجج البحر ويخرج في الأنهار الكبار أيضا فيهلك
من ظفر به من الناس ❁ وأكثر ما يخرج إلى الأنهار
في شدة الحر في حزيران وتموز حتى أن في نهر
البصرة يقطع أرجل السقائين وأيديهم إذا
استقوا في الماء ❁ وهناك أيضا في الماء سبع
من السمك يعرف بالتنين أسود طويل كالثعبان
العظيم ❁ أحمر العينين ❁ له أنياب كأسنة
الرماح ❁ شر من الكوسج وأقوى ❁ وأشد قوة
وعدوانا يفر منه الكوسج فيما يقال

وهو يثب في البحر على من كان في الشاطئ فيفترسه
وهو آفة عظيمة ❁ وإذا أخذ وهو صغير في
شبكة وقلوه يطعمون لحمه لمن به الفالج
ولمن غلب عليه البرد والرطوبة فيستريح
الحرارة لحمه وفي البحر أيضا أنواع من السباع
أنواع من السباع لا أعرفها وفي ذلك البحر
رأيت سمكة كأنها الترس العظيم مدورة
كبيرة بيضاء لا تشبه السمك ولها رأس في
جسدها وفم وأنياب وذنب أيضا قصير

عريض وجانبيها عريض رقيق كأنهما أجنحة
لها وبها يتحرك في الماء وهي مدورة كالترس
ولها بطن كبير رأيتها وقد شقوا بطنها فأخرجوا
حوشتها فيه كبد كبير وقلب ورية حمراء
كحشوة الغنم السمين ولها شحم كثير ولحمها أبيض
لا يشبه لحم السمك فسألتهم فقالوا تسمى
البقرة وفي بحر الروم من الجزائر كثير
جدا منها جزيرة تسمى سردانية وهي
عظيمة جدا فيها أمة من الكفار خلق كثير

شجعان والبحر الذي هم فيه يقال له بحر
اللاذقية خلف قسطنطينية وفي بحر
الروم جزيرة يقال لها صقلية فيها جبل
قريب من البحر يخرج منه نار يمضي بالليل
إلى عشر فراسخ وقد رأيت جزيرة صقلية لما
ذهبت إلى الاسكندرية سنة إحدى عشر
وخمس مائة وأخبرني ببغداد الشيخ الزاهد
أبو القاسم بن الحاكم الصقلي قال إن ذلك النار
يمضي إلى عشر فراسخ لا يحتاج أحد معه في الليل

المواضع إلى ضوء ولا سراج في طريق ولا قرية لكثرة
ذلك الضوء ويخرج في تلك النار جمر كبار
كأعدال القطن ينقطع فيقع بعضها في البحر
فيصير حجرا أبيض خفيفا يطفو على الماء لخفته
والذي يقع في البحر يصير حجرا أسود منقبا ❁
يحك به الأرجل في الحمام يطفو على الماء أيضا
وإن وقع جمر من ذلك النار على حجر أو رمل أحرق
الحجر واشتعل كما يشتعل القطن حتى يفنى
ذلك الحجر ويصير غبارا كالكحل ولا يحرق

الحشيش ولا الثياب إلا الحجارة والحيوان وهذه النار
تشبه نار جهنم التي قال الله عز وجل فيها وقودها
الناس والحجارة أعاذنا الله تعالى من عذاب النار ❁
وفي ذلك البحر جزائر يسكنها المسلمون وجزائر
لا يسكنها أحد ❁ وفيها جزيرة كبيرة تسمى
خالطة مملوءة بأغنام سمان يقصدها السفن
ويأخذون منها ما لا نهاية له ❁ ويذبحوا فيها
ويملؤن السفن من لحومها ولا تفنى لكثرتها
وأما في بحر الهند والصين ففيهما ألاف من ❁

الجزائر الكبار وبعضها مسكونة وبعضها غير
مسكونة وفيها من أنواع النعم والثياب
والحيوانات ما لا يعد ولا يحصى وكنت بمصر سنة
اثني عشر وخمس مائة واجتمعت بها بالشيخ أبي
العباس الحجازي وكان ممن أقام بأرض
الصين والهند أربعين سنة وكان الناس
يحدثون عنه بالعجائب فقلت له يا أبا العباس
إني سمعت عنك أشياء كثيرة من العجائب
والآن أريد أن أسمع منك شيئا من عجائب خلق الله

تعالى وكان الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الوليد
الفهري حاضرا فقال أبو العباس رأيت أشياء
كثيرة ولا يمكنني أن أحدث بها لأن أكثر الناس
يحسبون أنها كذب فقال الشيخ الإمام أبو بكر
ذلك يكون من العوام الجهال أما العقلاء وأهل
العلم فإنهم يعرفون الجائز والمستحيل وذكر
عجائب الله تعالى يستحب التحدث بها إظهارا لقدرة
الله في عجائب مخلوقاته فقال أبو العباس دخلت
جزيرة عظيمة فيها في وسطها جبل الراهون

الذي نزل عليه آدم السلام ✿ وحول ذلك الجبل
أنهار كبار ✿ وغياض كثيرة في كل موضع
من تلك الغياض بين الأشجار حيات كبار كجذوع
النخل الحية تبلع الآدمي والأغنام والبقر
وتلتف حول شجرة من تلك الشجر العظام فتكسر
في جوفها عظام ذلك الحيوان الذي ابتلعته حتى
تقضمه ✿ فلا يمكن أحد من الناس أن يصل إلى
ذلك الجبل ✿ وكنت سمعت أن عند ملك تلك
الجزيرة دهن إذا ادهن به الإنسان لا يعمل الحديد

فيه شيئا فأهديت إلى أخت الملك هدية وتوسلت
بها إلى الملك فأعطاني حجرين كل حجر كالبيضة
الصغيرة الواحد أبيض منقط بحمرة والآخر أصفر
منقط بسواد وقال يؤخذ الشيرج فيغلى حتى
يذهب نصفه ويجعل هذين الحجرين في الدهن ومن
ادهن بذلك الدهن لم يؤثر فيه الحديد حتى
يغسل جسده ✿ ومن شرب من ذلك الدهن ✿
عشرة دراهم ولم يأكل لبنا ولا ما يتخذ من اللبن
لم يضره الحديد البتة ✿ وكان لي خادم

كان قد شرب من هذا الدهن فكان أصحابي هولاء
يجربون السكاكين على ذراعيه وحلقه فلا
يؤثر فيه الحديد شيئاً **وأعطاني** ملك آخر
من ملوك الصين دهناً مثل الدبس إذا ادهن به
جرح زال ألمه والتحم لوقته قبل أن يخاط فتق
فقلت يا أبا العباس فلم لم تأت منه بشيء فإنه
كان أنفع لك من كثير من المال فقال جئت منه
بكثير ولكنه ذهب في جملة من الأموال ذهبت لي
في بحر الصين والهند إلى أن وصلت إلى بحر القلزم

عشر سفن وإنما بقي معي سفينة صغيرة كانت برسم
الطبخ كان فيها جماعة من خدمي فسلمنا الله عز
وجل فيها بعدما ذهبت ذخائري وأموالي وقد
كنت سمعت أنه أهدي لصاحب مصر الأفضل
ابن أمير الجيوش من أنواع ذخائر الصين ما لا يعرف
له قيمة **فقال** له صاحب مصر أريد منك
أن تحمل الهدي **وسمعت** أنه من جملة ما أهدي للأفضل
قطعة عود هندي أسود تختم فيه كالشمع وزنها
خمسون منا لا قيمة لها وأهدي من قصاع الصين

وأوانيها ما يشبه الياقوت حسنا من الجنس المحرم
واتخذ أبو العباس في مصر والقاهرة حمامات
وخانات ودكاكين ما يدخل عليه كل يوم جملة
من المال ❀ وكان له سبعة أولاد من سبع
أنواع من الجواري ❀ صينية ❀ وهندية ❀ وحبشية
وسرنديبية ❀ وصقلابية ❀ من جزيرة الصوكبان
وهي من أحسن جزائر الهند زمانها كله ربيع
ليس فيها صيف ❀ ولا شتاء ❀ ولا يسقط أوراق
شجرها وفيها من نعم الله ما لا نهاية له وكان

أولاده يتكلمون بألسنة جماعة ❀ وكان بعضهم
يأنس بي وأعطاني من العود الفائق ❀ ومن ورق
الصين أنواعا زرقا وحمرا كلها فيها نصا وبرودها
أحسن من الديباج رحمة الله عليهم ❀ ويكون في
جزائر بحر الصين طير يعرف بالرخ يكون جناحه
الواحد عشرة آلاف باع ذكر ذلك الجاحظ في
كتاب الحيوان ❀ وكان قد وصل إلى المغرب رجل
من التجار ممن سافر إلى الصين وأقام بها مدة ووصل
إلى بلده بالمغرب بأموال عظيمة وكان عنده

أصل ريشه من جناح الرخ كان تسع فيها قربة ماء
كان الناس يتعجبون من ذلك وكان يعرف الرجل
بعبد الرحمن الصيني وكان يحدث بالعجائب
فذكر أنه سافر في بحر الصين فألقتهم الريح إلى
جزيرة عظيمة فخرج إليها أهل السفينة ليأخذوا
الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع
لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها إذا هي
بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفؤوس والخشب
والحجارة حتى انشقت عن فرخ الرخ كأنه جبل

فتعلقوا بريش جناحه فجروه فانقطع جناحه فبقيت
هذه الريشة عند علمائي خرج أصلها من لحم جناحه
ولم يكمل بعد خلقه قال فقتلوه وحملوا ما قدروا
عليه من لحمه ورحلوا وقد كان بعضهم طبخ في
الجزيرة قدرا وحركوها ببعض عيدان الحطب
الذي طبخوه به وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا
رأوا المشايخ قد اسودت لحاهم ولم يشب
بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا
يقولون إن ذلك العود الذي حركوا به القدر

من شجر الساج قال فلما طلعت الشمس رأوا
الرخ قد أقبل في الهوا كالسحابة العظيمة وفي
رجليه قطعة حجر كالسحابة العظيمة أكبر من
السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر
وكانت السفينة مسرعة بتسعة من الأدقال
عليها الشراعات فوقع الحجر في البحر وسبقت
السفينة ونجانا الله عز وجل وفي جزائر
الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع
وأقل وأكثر له ثلاثة قرون قرن بين عينيه ❀

وقرنين على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه في قرنه
ويهلكه ويبقى ولد الكركند في بطن أمه
أربع سنين إذا أتم له سنة خرج رأسه من بطن
أمه فيرعى في الشجر ما يصل إليه فإذا أتم أربع سنين
وقع من بطن أمه ❀ وفر كالبرق حتى لا تدركه
أمه مخافة أن تلحسه بلسانها لأن لسانها فيه شوك
كبير غليظ إذا لحست به حيوانا أزالت لحمه
عن عظمه في لحظة واحدة ❀ وملوك الصين إذا
عذبوا أحدا أسلموه إلى الكركند تلحسه فينقى عظامه

ليس عليها من لحمه شيء وفي بلاد الزنج حمر كل
حمار كأنه ثوب عتابي مخطط ابيض واسود بخطوط
مستوية أحسن سوادا وبياضا من الابريسم في العتابي
البغدادي أو الخراساني وكان منها حمارا
بمصر فمات وجلده عندهم محشو بالقطن يخرجونه
يوم الزينة وهو من عجائب الدنيا وقرن الكركند
إذا انشق طولا خرج منه أنواع من الصور كالطاووس
والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بني آدم
وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه

صفائح على سروج الملوك ومناطقهم وهذا أيضا
من أعجب العجائب وقال لي رجل شريف يعرف
بالهاروني من ولد هارون الرشيد أنه كان في
بحر الهند فرأى طاووسا قد خرج من البحر أحسن
من طاووس البر وأجمل ألوانا وأكبر جثة
وجعل يسبح في البحر وينظر إلى نفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر
وفي نيل مصر حيوان يعرف بالتمساح كبير يكون
طول حسن ستة أذرع أكثر وأقل وذنبه

مثل ذلك وظهره وبطنه كالسلحفاة ويداه
ورجلاه قصار على صورة الضب في فمه ثمانون نابا
أربعون في الفك الأعلى وفكه الأسفل متصل
بصدره وليس له دبر وفرج بنسل ولا يعوط وهو
شر من كل سبع في الماء فإذا شبع وامتلت
معدته خرج إلى بعض الجزائر واستقبل الشمس
وفتح فاه فيدخل في معدته أنواع من العصافير
كالقنبر في رؤسها عظام كالمناقير فيأكلون
ما في معدته فإذا شبعوا خرجوا ودخل غيرهم

حتى لا يبقى في معدته شيء ❁ وربما أطبق فمه على
بعضهم فيقطعون معدته برؤوسهم التي فيها
تلك العظام حتى تنفتح فيخرجون فسبحان الله ما
أكثر عجائبه ❁ وهو كثير في نيل مصر ورأيت
أيضا في نيل مصر طيرا أبيض الرأس أسود الجسد
يقال له عقاب النيل كأنه النسر في كبره ❁
يطير على النيل ثم يزج نفسه في الماء ثم يخرج
وفي مخاليبه سمكة كبيرة يقولون إنها من أطيب
سمك النيل فيصعد بها في الهواء فيجتمع إليه الطير

فيأكلون من سمكته التي في مخاليه فيصيح
ذلك العقاب الله فوق الفوق بكلام فصيح
يسمعه الناس من بعيد وهو نوع كثير على نيل مصر
وأما بحر الخزر الذي عليه طبرستان
ويمتد إلى ناحية جرجان وإلى بلاد الترك
إلى الخزر ويمتد إلى باب الأبواب فإنه بحر صغير
يقال إن في دوره ثلاثمائة فرسخ أو نحوها ومادته
من الأنهار العظام وفيه جزائر جماعة منها
جزيرة يعمرها الجن يسمع الناس منها أصواتهم

ولا يسكنها شيء من الحيوان وجزيرة أيضا يسكنها
الحيات مملوءة من أنواع الحيات والطير يفرخ
بين الحيات ولا تضر فراخ الطير وكذا يعبر
عندها بالسفن فيخرج أهل السفينة يأخذون
بيض ذلك الطير وفراخه من بين الحيات والثعابين
ولا تؤذي أحدا وهنالك جزيرة سوداء كالقير
يخرج منها ما مر مالح منتن ويخرج مع ذلك حجارة
مربعة كأنها الصفر الأصفر الجيد يأخذها
الناس مثاقيل للموازين وفي مقابلة هذه

الجزيرة على جانب البحر ارض سوداء كالقير ينبت
فيها الحشيش ومنها انواع من الوحوش وتخرج
في تلك الارض السوداء القير والنفط الاسود
والابيض وهي قريبة من باكوه من عمل شروان
ويظهر بالليل في تلك الجزيرة نار مثل نار
الكبريت رزقا تشتعل ولا تحرق الحشيش
ولا حرارة لها ❁ وإذا نزل عليها المطر زادت
النار واشتعلت وعلت يراها الناس من بعيد
ويلبس لها بالنهار اثر ويصطاد الناس الغزلان

في تلك الارض فيقطعون لحم الصيد ويجعلونه في
جلده ويشدون الجلد عليه على انبوبة قصب
منقوبة ويدفنون الجلد واللحم في ذلك التراب
الاسود فيغلي وتخرج الزبد من ذلك الانبوب كما
يخرج من القدر فإذا انفد الزبد نضج اللحم فيخرجون
ذلك الجلد صحيحا واللحم نضجا جارا كما
يكون في القدر ولا حرارة في تلك الارض وهذه
من عجائب الدنيا وتلك النار تشبه نار المعدن
ويوجد في ذلك البحر في جزائر حجارة

نحك الذهب أنواع وكان لي صديق من استراباد
يقال له أبو الحسن علي بن عبيد ان رجل معروف
دخل غلامه إلى جزيرة من تلك الجزائر التي في
البحر هنالك فأخرج حجارة كثيرة لمحك الذهب
وكان فيها حجر واحد فيه مكتوب محمد وعلي بخط
أبيض من أحسن الخطوط وبذلت له فيه وزنا ذهبا
فلم يفعل ويصب في ذلك البحر نهر عظيم يسمى اتل
يجي من فوق البلغار ومن ناحية الظلمات يكون
مثل الدجلة مائة مرة أو أكثر يخرج منه إلى

البحر سبعون فرعا كل فرع كالدجلة ويبقى منه
عند سجسين نهر عظيم منبسط عليه في زمان الشتاء
وقد جمد حتى صار كالارض يمشي الخيل والبغال والدواب
عليه فكان عرضه ألف وثمان مائة ونيف
وأربعون خطوة وفيه أنواع من السمك كل
نوع لا يشبه الآخر والسمكة فيها مائة منا وأكثر
وأقل وهو طويل له خرطوم في فمه صغير يسع
الاصبع ليس له سن ولا في شوك ولا عظم
يخرج من معدنه الغراء يحمل إلى جميع الآفاق

ويستوي ويكون تحته الارز كما يكون تحت الحمل
فيكون أطيب من كل لحم يؤكل في جميع الدنيا
وذلك الارز الذي يكون تحته أعذب من الارز الذي
يكون تحت الدجاج المسمن ودهنه ولحمه لا زفر
له ولا رايحة النتنة وهو من عجايب الدنيا ولما
دخلت نخشبين سنة خمس وعشرين اجتمع الناس
من أهل العلم وغيرهم وفي جملتهم شيخ ضعيف
له ثياب خلقة والفتى عندي سوار ذهب وزنه
أربعون مثقالا وقال ما اصنع بهذا السوار

فقلت لا أدري ما تصنع به لست بصايغ حتى أدري
ما تصنع به وقال اشتريت سمكة بسطوح
فوجدت هذا السوار في جوفها فقلت عرفه ❁
فقال قد عرفته ثلاث سنين أشهره في عكازي
وأدور به المساجد والاسواق والبيوت والطرقات
وفي دور الامراء فلا أحد من يدعيه فقلت
خذه أنت فإنه مال حلال فانفقه على نفسك
فغضب من كلامي وقال الله لا أراني أكله
فقلت لماذا تقول هذا الكلام قال لأني رجل

صانع أعمل الخفاف وأجد ما يكفيني **قلت** فأفدي به
الأسارى من أيدي الترك ففرح **وقال** بارك الله عليك
فرجت عني كربة **قال** ولكن ها هنا من أهل العلم
من يأمرك بمثل هذا فقال ها هنا من أهل العلم من
يقول اعطه لنا ونحن نعرف ما نصنع به وإنما يريدون
أكله **وسمعت** ببلغار وهي مدينة آخر
بلاد الإسلام في الشمال هي فوق سقسين بأربعين يوم
يكون النهار في الصيف عندهم عشرون ساعة ۞
والليل أربع ساعات ويشتد البرد فيها حتى لا يقدر

أحد أن يدفن ميتنا ستة أشهر لأن الأرض يصير
كالحديد لا يمكن أن يحفر فيه قبر ولقد مات
لي ولد بها في آخر الشتاء فلما أقدر على دفنه فبقي
في البيت ثلاثة أشهر حتى أمكن دفنه ويبقى الميت كالحجر
ويخرج التجار من بلغار إلى ولاية من الكفار يقال لهم
أيسو منهم يجي القندز الجيد ويحملون إليهم السيوف
التي تتخذ في أذربيجان بنصال غير مجلية يشترى
في أذربيجان أربعة بدينار ويسقونها سقيا كثيرا
حتى إذا علقوا النصل منها بخيط ونقرطن كثيرا

فذلك الذي يصلح لهم فيشترون بها القندر ويذهب
أهل إيسو بتلك السيوف إلى ولاية قريبة من
الظلمات مشرفة على البحر الأسود فيبيعون تلك
السيوف منهم بجلود السمور ويأخذون تلك النصول
فيلقونها في البحر الأسود فيخرج الله تعالى لهم سمكة
كالجبل تتبعها سمكة أكبر منها أضعافا تريد أكلها
فتلقي نفسها قريبا من البر بحيث لا يمكنها الرجوع فيدخلون
إليها بالسفن ويقطعون من لحمها شهورا حتى يملؤون
بيوتهم ويدخرون ويتخذون ما لا نهاية له من

لحمها ودهنها وربما يكثر ماء البحر فترجع تلك
السمكة إلى البحر وقد ملأت ما به ألف بيت أو
أكثر من لحمها ❁ وإذا كانت السمكة صغيرة
يخافون أن تصيح إذا وصلوا في القطع من لحمها إلى عظامها
يخرجون أولادهم ونساءهم إلى مواضع بعيدة من
البحر حتى لا يسمعون صوتها **ولقد حدثني** بعض
التجار أنهم خرجت لهم سنة من السنين سمكة
عظيمة فثقبوا أذنها وجعلوا فيه الحبال وجروه
فانفتح أذنها وخرج من داخله جارية حسنة جميلة

بيضا سوداء الشعر حمراء الخدين عجزاء من أحسن ما يكون من
النساء ومن سرتها إلى نصف ساقها جلد أبيض كالثوب
خلقة متصلة بجسدها يستر قبلها ودبرها كالإزار
عليها فأخذها الرجال إلى البر وهي تلطم وجهها
وتنتف شعرها وتعض ذراعيها وتدنيها وتصيح كما
تفعل النساء في الدنيا حتى ماتت في أيديهم فتبارك الله
ما أكثر عجائب خلقه وما لم نشاهد ولم نسمع به أكثر
وعلى الغار ذهب ذو القرنين إلى يأجوج ومأجوج فيما
يقال ـــ وهذا قليل من كثير ❁

الباب الرابع

في صفات الحفائر والقبور وما ضمنت من العظام
إلى يوم النشور قال الله تعالى ثم أماته فأقبره
قال عليه السلام القبر أول منزل من منازل
الآخرة والقبور وإن تساوت في الظاهر فهي مختلفة
الأحوال في الباطن قال عليه السلام القبر
روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ❁
فهي للمؤمنين الذين سبقت لهم منا الحسنى نعيم
وراحة ولمن ختمت له بالشقاوة عذاب ومحنة

وقد يظهر الله تعالى للناس في الدنيا بعض ما أعدّ
الله لأعدائه من العذاب وما أعدّ لأوليائه
من الكرامة وسأنبئك يا أخي بما شاهدته
من كلا الحالين للفريقين أما كرامة الله تعالى فإن
في بلدي بأندلس واسم بلدي غرناطة وهي بلد
عظيم كبير وكان يقال أنه كان بمدينة
دقيانوس ملك أصحاب الكهف وبالقرب من
المدينة بثلاثة فراسخ مدينة صغيرة يقال
لها لوشة إلى جانبها جبل في حطيطة مثل الغار

كهف الشمس تزاور عن بابه ذات اليمين وإذا
غربت تقرضه ذات الشمال وفي داخله فتية
عددهم سبعة موتى ستة منهم نيام على ظهورهم
والآخر منهم نائم على يمينه وعند أرجلهم كلب
لم يسقط من أعضائهم ولا من شعورهم شيء
والناس يغطونهم بأنواع الثياب ويزورونهم
من جميع البلاد وعلى الكهف مسجد ولهم هيبة
عظيمة وعلى الكهف نور كثير والدعاء
عندهم مستجاب وهذه كرامة من الله تعالى

ظاهرة للعباد في الدنيا وهذه الكرامة الظاهرة
تدل على إكرام الله تعالى لأرواحهم في الآخرة
قال الله تعالى وأما إن كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم ۞ هذا للمقرب من المؤمنين
بعد الموت قبل يوم القيامة وقال عليه
السلام أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر
تأكل من ثمار الجنة ۞ وتأوي إلى قناديل معلقة
تحت العرش وهذه كرامة للمؤمنين وأما ظهور
الهوان والعذاب في حق الظالمين فمما يظهر في

قبورهم من النار والدخان فقد رأيت في بلدي
غرناطة قبر رجل من الأمراء كان أميرا ظالما غاشما
قتالا ظلما وعدوانا كان اسمه قداح وإنه
لما مات بنى على قبره قبة عظيمة وعمل على قبره ألواح
الرخام الأبيض كالعاج حسنا فتقطع ذلك
الرخام واسود واحترق واسودت القبة
من الدخان الذي يخرج من قبره حتى صارت
كالأتون ولم يدفن أحد بقربه ميتا وكنت
أذهب مع الناس إلى قبره للاعتبار ونأخذ من

سواد دخان قبره كما يؤخذ من الأتون وهذا
عذاب ظاهر ۞ وأمّا له في الدنيا كثير وقد
روي في الخبر أنّ عبد الله بن عمر أراد سفراً فخرج
وخرج على ناقته في زمان النبي عليه السلام ۞
فمرّ على بدر فوقع في المكان الذي قتل فيه كفار
مكة قال عبد الله بن عمر فانشقت الأرض
فخرج منها آدمي أسود يشتعل ناراً من قرنه إلى
قدمه ۞ وفي عنقه سلسلة يجرها خلفه ۞ وهو يصيح
يا عبد الله اسقني يا عبد الله اسقني فلا أدري

عرفني أو كان ينادي على غير معرفة ۞ فنفرت الناقة
منه ۞ وخرج في أثره رجل بيده في طرف السلسلة
وجعل يجرّه ويقول يا عبد الله لا تسقه ۞
هذا عبد الله أبو جهل وجعل يضربه بصوته حتى
أدخل القبر وانطبقت الأرض عليه ففزع عبد الله
بن عمر ورجع عن سفره وأخبر النبي عليه السلام
بما رأى فنهى النبي عليه السلام أن يسافر أحد وحده
وقال عليه السلام الواحد شيطان ۞
والاثنان شيطانان ۞ والثلاثة ركب ۞

وقد وصل إلينا بسجستين سنة ثمان وعشرين
شاب من أهل حلان بساحل طبرستان اسمه عبد
الواحد بن علي وكان من أهل الصلاح والدين
فلزم مسجدًا بالقرب من محلتي التي فيها داري فكان
مشتغلاً بقراءة القرآن والصيام والعبادة
قلت له يا عبد الواحد لم جئت إلى سجستين
وتركت بلدك وأهلك ومالك وأنا أسمع من
الغرباء أن أباك من أصحاب الأموال فقال
يا سيدي لي حديث عجيب كان لي ابن عم شاب

كان يخدم أمي ولأبينا فمات ابن عمي فدفناه
وحزنت عليه وأصبحنا ثاني يوم دفنه لزيارة
قبره أنا وإخوته وقراباته فسمعنا في قبره صوتًا
كأن صندوقه يضرب بالخشب ففرحنا
وقلنا كان أخذته السكتة فدفناه حيًا فاجتهدنا
حتى أخرجنا صندوقه ففتحناه فإذا بالشاب
ملقى على ظهره وكفنه عند سرته وقد اسود
كالليل وقد خرجت عيناه على خديه وعلى
صدره حية سوداء مقدار ذراعين في غلظ

السّاق وفمها في فمه ❁ وهي تحرك رأسها في فمه ❁
كأنها تلقى في فمه شيئا ❁ وتضرب بذنبها
الصدر ويمينا وشمالا فكان ذلك الصوت
صوت ذنبها فضربها أخو الميت بحربة فولاذ
كانت في يده فنزلت على الحية ولم تؤثر فيها
شيئا ودخلت في صدر ذلك الشاب الميت وجميع
بني عمه كل من كانت عنده حربة طعن تلك الحية
فلم تؤثر فيها شيئا ❁ فقال رجل من أهل العلم
كان معنا وحكم هذا الرجل من الزبانية قد وكل

بهذا الميت يعذبه فردّوا عليه التراب ففزعت
وهربت من بلدي ودخلت سفينة ووصلت
إلى هذه البلدة ولا أرجع إلى بلدي أبدا لما
رأيته في ابن عمي من العذاب فأقام عندنا مدة
ثم ذهب إلى الحج وكان من الصالحين وقد ذكر
الشعبي في كتاب سير الملوك أن أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه كان يوما جالسا ❁
بظاهر الكوفة إذ أقبل رجل عربي من اليمن فسلم على
الناس وقال أيكم أمير المؤمنين فأشار الناس إلى

على ابن ابي طالب نسلم عليه بالخلافة وقال يا امير
المؤمنين جئت اليك من اليمن لتعلمني مما علمك الله
تعالى مما انتفع به في ديني فقال له امير المؤمنين
من اي بلاد اليمن انت يا اخا العرب فقال
من حضرموت فقال له علي اتعرف الاحقاف فقال
لعلك تريد حفيرة النبي هود عليه السلام فقال
علي نعم فقال يا امير المؤمنين دخلتها في حال
شبابي انا وصاحب لي فنزلنا مائة درجة محفورة
في الجبل حتى افضينا الى درج عظيم فيه سرير

من الرخام عليه رجل كقطعة الجبل وجسده على
هيئة الاحياء لم يتغير جميل الوجه مع عظم جسمه
وعليه ثياب يمانية وعند راسه لوح رخام

فيه مكتوب

على هذا النبي التقي المهدي ❀ الى الجبابرة
الغاوين من عاد ❀
ان تعبدوا الله لا تبغوا به بدلا ❀ وتخلعوا كل ذي
ضد وانداد ❀
فخالفوه وذلوا قوله سمعها ❀ وخوفوه باذهاب

وأين عاد ❁

فأرسل الله ريحا في عجاجها ❁ لها صرير بإبراق

وإرعاد ❁

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ❁ قد ذهب العبد

والمولى بإرصاد ❁

ففرح به علي وأكرمه وعلمه وكان يأكل معه

ولا يفارقه حتى انصرف والله أعلم بكل شيء ❁

حفرة شداد

وحكى الشعبي أن في جبل حضرموت حفاير

قبور الملوك المتقدمة من العاديين وغيرهم من

الجبابرة وكان الله تعالى قد خص ولد عاد

بعظم الأجساد ❁ وشدة البأس وكثرة القوة

وسعة الملك ❁ فوجدت حفرة شداد في الجبل

ينزل إليها في أدراج محفورة علو كل درجة

عشرة أذرع وهي أدراج كثيرة فوصلوا إلى

أزج تحت الأرض عظيم فيه سرير من رخام منقوش

بالذهب وعليه شداد بن عاد كأنه قطعة

جبل مطليا بالمر والصبر والمغرة لم يسقط من

جسده شيء وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب

شعر

أنا شداد بن عاد ۞ صاحب القصر العميد

وأخو الشدة والبأسا ۞ والعمر المديد

دان أهل الأرض طو ۞ لا من خوف وعيد

وقهرنا الناس جميعا ۞ كلهم لي كالعبيد

وأتانا هود برشد ۞ فرددنا قول هود

وعصينا وأطعنا ۞ كل جبار عنيد

فأتتنا صيحة ۞ تهوي من الأفق البعيد

تركتنا مثل زرع ۞ وسط بيداء حصيد

فأخذوا اللوح الذهب وانصرفوا وقد تعجبوا مما رأوا

حفيرة موتى

وحكي أيضا أنهم وجدوا أزجا عظيما تحت الأرض

فنزلوا فوجدوا فيه سريرا من رخام مزخرف عليه

رجل كأنه قطعة جبل لم يتغير من جسده شيء

على هيئة الأحياء عند رأسه لوح مكتوب

شعر

من كان يشكر بي لطول زماني ۞ بعدا لبلى ونعم

الحِمّاني ۞

فأنا ابن شداد الملك بعزه ۞ ما بين عاماً بعدها

مائتان ۞

أيام أجاد بالصحاح كأسهم ۞ من بالعروض إلى

دري سفوان ۞

وحدثنا المتساندون ۞ وطمسنا أهل الحجاز

إلى مصب عمان ۞

فإذا ركبت رأيت حولي منهم ۞ فوق الصوافن ألف

ألف عنان ۞

وأنت في الأمم الذين تعاقدوا ۞ من بعد شداد

على الطغيان ۞

أهل المشارق والمغارب إذ بغوا ۞ وتمسكوا بالكفر

والعدوان ۞

وجمعت مالا لا أبقاد وقدره ۞ وكنزته لنوائب

الحدثان ۞

في البحر تحت شراسه وفرائه ۞ أرجو الخلود ولات

حين أوان ۞

ولسوف يبدو بعدنا لمعاشر ۞ متواصلين على

الثقاة اخوان ❀

يا ايهم ذوي المكرمات محمد ❀ بقوارع تتلى من

القرآن ❀

يا ليتني كنت المقدم قبله ❀ في كل معترك

ويوم طعان ❀

يا من رآني نا و با خفيرة ❀ عش مؤمنا متجنب

الكفران ❀

ووجدوا في جبال مكة ازجا تحت الارض

فيه صورة رجل وامراة من صخر من اجل الصور

وعندهما لوح من رخام فيه مكتوب هذه الابيات

شعر

انا ماوي الفخار ساف بن عمرو ❀ وربيع الانام في كل

عصر ❀

كنت في جرهم اعد رئيسا ❀ واذا ما امرت فالامر

امري ❀

كان حكمي عليهم وعلى من ❀ حج ذا البيت في البرية

يجري ❀

فهونت التي تروني امامي ❀ فتبطها على

غير مهري ❀

من رآني فلا يكلم بأسي ❀ ذات بعل ولا بهم تعهر ❀

وكان ذلك ملك جرهم عشق نائلة فزنى بها

في الكعبة فمسخهما الله حجرين ليعتبر بهما فأخرجهما

قريش فجعلوا أساف على الصفا ونائلة على المروة

وعبدوهما والله أعلم وكان شداد بن عاد

قد أرسل إلى العراق بن عمه الضحاك بن علوان

في خمس عشرة ألاف من الجبابرة وكان في جملة

عسكره رجل مؤمن يكتم إيمانه قد آمن بهود

عليه السلام يقال له لام بن عامر ❀ وكان

الضحاك يعذب الناس أنواع العذاب ويطبخهم

في القدور فنهاه لام بن عامر وقال له إن هؤلاء

الناس هم آدميون مثلنا وقد فضلنا عليهم

بالقوة والملك والله لا يرضى بما تفعله

بعباده ❀ فغضب الضحاك وقال له أظنك

على دين هود وقد خالفنا الملك في دينه ❀

فخاف لام على نفسه فخرج بأولاده وخدمه ❀

وأمواله إلى ناحية الشمال كأنه يطلب

الصيد فغفل عنه الضحاك مدة وقد ذهب

لامر بن عامر حتى جاوز ارض الصقالبة وباشغرد ووصل

إلى ارض في مغرب بلاد الروم قريبة من البحر

الاسود كثيرة الاشجار والنبات والعيون

والوحوش طيبة الهوا ووجد فيها معادن الرصاص

الاسود فاتخذ فيه من الرصاص الاسود كالجبل

وامر ان يدفن فيها ندفن فيها وكتب على

حجر عند راسه شعر بالعربية

انا لامر ابن عامر المعناص من ظلام الاشراك

بالاخلاص

كنت بالله مؤمنا رب ادريس وموقنا بالقصاص

فانه لا لا اله الا هو ○ رب الذي اليه مناص

فاذا ذا الضحاك ذو الكفر مني ○ ان اصابه في العمى

والخباص

فتركت البلاد طرا ○ وخليت له عن محلتي وعراص

وسكنت القفار دهرا طويلا ○ خائفا هاربا من

اهل المعاص

ونبيء الذين يرون يعون ○ الله من صفاح

الرصاص

وأمرت للبنين أن يدفنوني جوفها ❁ في ملاحفي

وقماص ❁

سوف يأتي بعد دهر رسول ❁ من بني هاشم الردي

والمصاص ❁

فأنت عابد رؤوف رحيم ❁ بالنبامي والبائسين

الخماص ❁

ليتني قد عمرت حتى أراه ❁ كي أنال المنا وفضل الخواص

ثم أن الضحاك بعد مدة سأل عن لامر ابن عامر فأخبر

أنه قد ذهب إلى ناحية الشمال بحشمه وأولاده

فأرسل خلفه أميرين مع كل طائفة من الجبابرة ❁

فخرج أحدهما قاصدًا إلى بلغار والثاني خرج وذهب

إلى باشغرد فلما قتل الضحاك قتله أفريدون ❁

والله أعلم أقام أولئك الجبارون في أرض

بلغار ❁ وفي باشغرد وقد رأيت قبورهم في

باشغرد سن أحدهم أربعة أشبار طول السن

وعرضه شبران وقد كان عندي في باشغرد

نصف أصل السنة شبرًا ووزنها ألف وماتين

مثقال أنا وزنتها وهي الآن في داري بباشغرد

وكان ذرع ذلك العادي سبعة عشر
ذراعا ❁ وفي بيت بعض اصحابي بباشغرد عظم
عضد احدهم طوله ثمانية اذرع ❁ وعرض
أضلاعهم كل ضلع ثلاثة أشبار ❁ كألواح الرخام
واخرج لي نصف رسغ يد احدهم ❁ فذناكل
بعضه بالأرض والذي يلي الرسغ الأسفل صحيح
فكنت لا أقدر ارفعه بيد واحدة حتى أرفعه
بيدي جميعا وفي بلغار أيضا من عظامهم مثل
هذا وهو كما ذكره الشعبي في سير الملوك

والله قال وزادكم في الخلق بسطة ❁ وقد رأيت في
بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل العاديين
رجلا طوالا كان طوله أكثر من سبعة اذرع كان
يسمى دنقي كان يأخذ الفرس تحت إبطه كما
يأخذ الانسان الحمل الصغير وكان من قوته
يكسر بيديه ساق الفرس ويقطع جلده وأعصابه
كما يقطع باقة البقل ❁ وكان صاحب بلغار
قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة وبيضة لرأسه
كأنها مرجل وكان يقاتل بخشبة من شجر

البلوط يمسكها كالعصي في يده لو ضرب بها الفيل
لقتله وكان خيرا متواضعا كان إذا لقيني يسلم
علي ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا
يصل إلى حقويه رحمه الله ولم يكن بالغار حماما
يمكن أن يدخل فيه إلا حماما واحدا كان واسع
الأبواب وكان يدخل فيه وكان من أعجب بني
آدم لم أشاهد قط مثله وكانت له أخت على
طوله ورأيتها مرات في الغار وقال لي قاضي الغار
يعقوب بن القاضي النعمان أن هذه المرأة الطويلة

العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم كان من
أقوى أهل الغار ضمته إليها فكسرت أضلاعه فمات
في ساعته ومن عجائب القبور والموتى أن في
أرض مصر بيت تحت الأرض فيه رهبان من
النصارى وفي البيت سرير صغير من خشب
تحته صبي ميت ملفوف في قطع قديم مشدود
بحبل وعلى السرير مثل الباطية الكبيرة مزخرف
مزجج أخضر وفي الباطية أنبوب من نحاس
فيه فتيل إذا اشتعل الفتيل بالنار خرج من ذلك

الأنبوب الزيت الصافي الحسن الفائق حتى يمتلئ
تلك الباطية وينطفي السراج بكثرة الزيت
فإذا انطفى لم يخرج من الدهن شيء وإذا أخرج
ذلك الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من
الزيت شيء والباطية يرفعها الإنسان فلا
يرى تحتها شيئا ولا موضعا فيه ثقبا واوليك
الرهبان يعيشون من ذلك الزيت ويشترونه
الناس منهم ينتفعون به فيما يقال وهذا من
عجايب الدنيا وفي طريق قوبيا غار تحت الأرض

يسكنه جماعة من النصارى وفيه بيت كبير
فيه رجال موتى بعضهم قيام وبعضهم ركوع
وبعضهم سجود ولا يدري من أي أمة هم
وعليهم ثياب والمسلمون والنصارى يتبركون
بهم وأمرهم شايع يراهم الناس ولقد
أخبرني رجل من أهل بارعرد اسمه داود بن علي
قال دخلت ذلك الغار فرأيت هؤلاء الرجال
فجئت إلى رجل راكع منهم فأخذت بأسفل عنفقه
ورفعته حتى استوى قايما ثم تركته فعاد راكعا

كما كان وعندهم نبت كبير في ذلك الغار
فيه موتى كثيرة من خلفهم امراة عندها
مهد فيه طفل قد احنت عليه كأنها ترضعه
وهي ميتة لم يسقط من جسدها شيء وفي زمان
عمر بن الخطاب حفر باليمن في صنعا حفيرة
فوجدوا رجلا جالسا عليه ثيابه لم تبل ويده
على راسه كهيئة الاحياء فازالوا يده عن راسه
فسال الدم من جرح كان في راسه فتركوا يده
فعادت على الجرح فانقطع الدم وفي يده خاتم

في فصه مكتوب عبد الله بن التامر فسال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كعب الاخبار عنه فقال
يا امير المؤمنين هذا من جملة القوم الذين امنوا
بالحواريين الذين كانوا على دين عيسى عليه
السلام وكان له اصحاب فاحرقهم ملك
اليمن في الاخدود الذي ذكرهم الله
سبحانه وتعالى في القرآن اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود وقتل عبد الله بن التامر
ودفن على هيئته فامر عمر ان يدفن كما كان

وأن يخفى مكانه حتى لا ينبشه الأعداء ففعلوا
ذلك **وفي زمان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا
فتح أبو موسى الأشعري خوارستان فدخل مدينة
السوس فوجد في قلعتها بيتا عليه أقفال محكمة
ففتحه فوجد فيه صندوقا من رخام فيه رجل
ميت صحيح الجسد **كتب** أبو موسى إلى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بذلك فسأل عمر بن
الخطاب كعب الأحبار عنه **فقال** ذلك
يا أمير المؤمنين دانيال النبي عليه السلام كان

قد سباه بخت نصر لما خرب بيت المقدس وكان
عنده حتى رأى بخت نصر رؤيا فزع منها ونسيها
فسأل عنها جميع العلماء فقالوا لا علم لنا بالغيب
وأنت قد نسيتها فكيف نعرفها **فقال** له دانيال
إن ربي قد أخبرني برؤياك وبتأويلها **فقال**
بخت نصر فأخبرني يا دانيال فقال رأيت
صنما رأسه في السماء ورجلاه في الأرض أعلاه من
ذهب • وصدره من فضة • وفخذاه من نحاس
وساقاه من حديد ورجلاه من خزف ورأيت

حجرا صغيرا قد نزل من السماء على رأس الصنم فحطم

جميع جسد الصنم ❀ وخلط بعضه ببعض حتى صار

ترابا وعظم ذلك الحجر حتى ملأ ما بين السماء والارض

فقال صدقت والله يا دانيال فما تأويل هذه الرؤيا

فقال اما الصنم فانه مثلكم معاشر العجم ❀

فالذهب الملوك والفضة ابناؤهم ❀ والنحاس

خدامهم ❀ والحديد جنودهم والخزف ضعفاؤكم

والحجر نبي يخرج في آخر الزمان يقال له محمد صلوات

الله عليه يحطم ملككم حتى لا يبقى له اثر على

وجه الارض ويملؤه دينه وملك امته ما بين السماء

والارض فاطلقه بخت نصر واطلق من كان

معه من بني اسرائيل واحسن اليه حتى كان لا يقطع

امرا دونه ثم ان بخت نصر رأى ايضا رؤيا فنسيها

فسأل عنها بخت نصر لدانيال **فقال** له دانيال

رأيت شجرة عظيمة لها سبعة اغصان على كل

غصن من اغصانها من انواع الحيوانات ما لا يعد

ولا يحصى ثم رأيت ملكا نزل من السماء فنزع

اغصان تلك الشجرة وتركها جذعا قائمة فقال

بخت نصر هذه رؤياي فما تأويلها قال دانيال أما
الشجرة فانها أنت وان الله عز وجل سيمسخك على
صورة كل حيوان كان على تلك الشجرة سبع سنين
وأول ما تمسخ على صورة العقاب وآخر ما تمسخ على
صورة الذبابة ثم ترجع إلى قصرك ويرد الله عليك
صورتك الذي أنت الآن عليها وتؤمن بي ثم تموت
من ليلتك قال ففزع بخت نصر وقال يا دانيال
ما علامة المسخ قال إذا رأيت خضرة رؤوس الريش
على ذراعيك فخرج إلى قومه وأحضر امرأته ❀

وابنه واستخلفه على مملكته وعهد إليه أن لا يفارقه
دانيال حتى يعود فلما كان ذات يوم نظر بخت نصر إلى
ذراعيه فرأى خضرة الريش تحت الجلد في ذراعيه فخرج
إلى قومه وأحضر امرأته وابنه واستخلفه على مملكته
وعهد إليه أن لا يفارقه دانيال حتى يعود ❀ فإن
دانيال أعلم أهل الدنيا ثم انتفض فصار عقابا
وطار في الهوا والناس يرونه فغاب سبع سنين
يمسخ في سائر الحيوانات حتى مسخ ذبابة فرجع إلى
قصره وجلس على سريره ثم انتفض فصار آدميا كما

كان فسجد له أهل مملكته وفرحوا برجوعه وحمد
الله وأثنى عليه وشهد الحق وأمر بدانيال وأمن
قومه ودخل داره فمات تلك الليلة ومات بعده
دانيال فكانوا يستشفون بجسد دانيال يخرجونه
إذا قحطوا فتعجب مما حدث به وكتب إلى أبي موسى
أن يدفنه في الماء بحيث لا يصل إلى جسده يد
إنسان فأمر أبي موسى بنهر السوس فحول عن مكانه
وحفر في وسط ذلك النهر وأطبق على ذلك
الصندوق لوح رخام ملصقا بالرصاص وبنا عليه

طرنقا محكما بالصخر والنورة حتى لا يصل إليه الماء
ثم أعاد النهر على قبره وبنا بقربه على جانب الشط
في محاذاة القبر مسجدا كبيرا يعرف بمشهد دانيال
وعلى قبر دانيال وحوله أنواع السمك صغار وكبار
ولهم حد محدود إذا تعدته سمكة وأخذت
لم يضر أخذها شيء وإذا أخذ منها سمكة في
حرم دانيال أصابه لأخذه عطبه ومنها سمك
كبار كالدواب قد أنسوا بالناس إذا أدخل
الإنسان في ذلك الماء أو أدخل من جانب السمكة

إليه يأخذون الخبز من يديه ۞ ويقولون إنهم لا يأكلون
إلا من مال حلال قال ثم تجيء إليهم بعض الظلمة
ويلقي إليهم الخبز فيغوصون في أسفل النهر ولا
يتعرضون منه بلقمة ۞ ويأتي الرجل الذي ماله حلال
برغيف واحد فيتقاتلون على ذلك الرغيف وقد
تركوا أرغفة كثيرة من مال ذلك الظالم ۞
ومنها سمكة كبيرة كالغنمة الكبيرة في أذنها
حلقة ذهب ۞ فسألت عنها لم جعل في أذنها حلقة
الذهب ۞ فقالوا جاء بعض الأمراء وألقى من طعامه

إلى السمك فنفروا ولم يأكلوا منه شيئا فغضب ۞
وضرب هذه السمكة بحربة فجفت يده في الحال ۞
فتاب إلى الله تعالى وتضرع إليه وخرج من المظالم
وقال إن صحت يدي جعلت في أذن تلك السمكة
قرط ذهب وكانت تلك السمكة مجروحة معروفة
من بين السمك فدخل بعدما صحت يده وأمسكوا له
السمكة حتى جعل تلك الحلقة في أذنها ۞ وذلك
أيضا من عجائب الله تعالى ۞ وذلك السمك لا ينفر من
الناس فقد أنس بهم والناس يزورون مشهد ۞

ذاهبا من جميع المواضع وعلى ذلك المشهد أوقاف
كثيرة وخادم تخدم الزائرين والغرباء
المجاورين والحمد لله رب العالمين وفي المغرب
الأعلى قريب من القيروان قبر رجل صالح يقال
له محرز المعلم وكان من الزهاد مجاب الدعوة
وكل من مر على قبره أخذ من ترابه شيئا فإذا ركبوا
في البحر وهاج البحر وعصفت الرياح وكثر الموج
أخرجوا من تراب قبره شيئا وألقوه في البحر ودعوا
الله تعالى سكن البحر وزالت الرياح وسهل عليهم

السفر وهذا معلوم في أرض المغرب وكان رجل
من أصحابنا قد أخذ من ترابه وجعله مع ذهب كثير
في هميان ودخل البحر فأخرج الهميان وهو على
جانب السفينة والشراع يطير بالسفينة كالطير
فنظر فيه وشده في حجره وقام على غفلة فسقط
الهميان في البحر فذهب فصاح الرجل وبكى وانقطع
به ولم يكن له في السفينة إلا ذلك الهميان لأن
أهل المغرب لا يتجرون في طريق الحج إنما يخرجون
بالذهب للنفقة فبقي بالفقر وأيس من وجود

ذلك الهميان لأنه في وسط البحر والسفينة
مسرعة كالطير فلما كان بالعشي ورفعوا رحل
السفينة وجدوا ذلك الهميان بذهبه ملفوفا
على رحل السفينة فأخذه صاحبه وفرح به وتعجب
الناس وقالوا هذا ببركة قبر الزاهد محرز رحمة الله
عليه وفي مصر في وسط البلد مسجد فيه قبر
لرجل يقال له عفان وهو بين طريقين في ركن وله
شباك من حديد كل من مر عليه يقول رحمك الله
يا عفان فأعجبني ذلك وسألت علماء مصر عن ذلك

فقالوا كان عفان هذا رجل خياط فاشترى يوما غلاما
زنجيا شابا ليجعل يخدمه فلما كان يوما أمره أن يسجر
التنور ليخبز فيه فسجر التنور وشهق النار في التنور
ففرح الأسود وشهق النار وطرب لشهيقها ومضى
إلى ثياب عفان التي كان يتجمل بها فألقاها في
التنور بعمامتها بكل ما كان له فرأى عفان ما صنع
العبد بعمامته فرزقه الله صبرا وحلما فأخرج العبد
وزوده وأعتقه وأشهد على عتقه ورجع إلى
البيت وقد سمع الناس بما فعل الزنجي بعفان

وبما فعل عفان في حقه فوقع لعفان في قلوب الناس محبة
لما يريد الله تعالى به من الخير فجاء اليه رجل من كبار
التجار فقال لي بضاعة تصلح للهند وقد اخترت
ان تذهب بها فما ربحت فلك كذا وكذا واتفقا
وجهزه ذلك التاجر وخرج عفان ومعه اموال
كثيرة لذلك الرجل ووصل الى عدن واقام
بها ما شاء الله تعالى ثم ركب البحر وذهب الى بلاد
الهند وباع ماله الذي كان بيده وربح
ثم انصرف فعصفت عليهم الرياح فالقت

السفينة الى بلاد الزنج فخاف التجار على انفسهم
واضطروا الى الدخول خوفا من الغرق فلما وصلوا
الى البر استقبلهم الزنوج وجعلوا ياخذون رجلا
رجلا يحملونه ويردونه الى السفينة يعرضونه على
ملكهم فلا يكلمهم الملك بشيء حتى اخذوا عفان
فادخل على الملك فلما راه الملك قام اليه وقبل
يديه ورجليه ووقف بين يديه ففزع عفان
فقال الملك للترجمان الست عفان الخياط بمصر
الذي اشتريت غلاما زنجيا واحرقت ثيابك

وأعتقته وزودته ❀ ولم نضربه ❀ ولم نؤذه ❀
وقد أسا إليك فقال عفان نعم أيها الملك
فقال الملك فأنا عبدك الذي أعتقتني وأعطاني
الله هذه النعمة ببركة إحسانك إلي وجميع ❀
هذه المملكة لك فاجلس عندي وأنت ملك هؤلاء
وأنت ملك علي فحمد الله عز وجل عفان وقال
أيها الملك كنت إلي كالولد وبلادكم لا تصلح
لمثلي لكثرة الحر وعدم الجنس قال فأمر له الملك
بسفينة وحمل من الأموال ما لا نهاية له ❀ ووهب

الجميع له وبعث معه من عبيده من وصله إلى بلاد ❀
اليمن وخرج بمال لا يدري نهايته فكان عفان رحمه
الله لا يرد سائلا وعمل من الدور والخانات والدكاكين
والحمامات كثيرا وأوقف الكل على فقراء المسلمين
وهذه دار جعل منها هذا المسجد وحفر فيه قبره ❀
وكان يصلي في قبره كل ليلة وجميع أمواله الآن
وقف على قبره كل يوم اثنين وخميس وجمعة
يحضرون الوكلاء ومعهم الثياب للرجال ❀
والصبيان والبنات والدراهم ويدخلون

في ذلك المسجد ويأتون الفقراء من خارج الشبابيك
الحديد التي جعلت في حيطان المسجد فيقسمون على
الفقراء اموالا كثيرة وكل من عبر عليه يقول
رحمك الله يا عفان كل يوم وكل ليلة الاف من
النساء والرجال والصبيان ❁ وكنت اقف عند قبره
واري كثيرة من يدعوا له بالرحمة كل ساعة حتى
الصبيان الصغار ابناء خمس سنين واصغر فكنت
اتعجب مما سهل الله تعالى له من الخير حيا وميتا ❁
ولقد حدثت عنه بمصر ان رجلا من اهل المغرب

وصل الي مصر واراد الحج وان يجاور بمكة وكان عنده
الالاف من الاموال ❁ فجاء الي امام جامع عمرو بن
العاص وكان رجلا صالحا من العلماء فقال
له ذلك التاجر يا سيدي جئت اليك في حاجة
لك فيها ثواب ❁ ولي فيها معونة فاسألك
ان تقضي حاجتي ولا تردني فقال افعل ان شاء الله
تعالى فقال اريد الذهاب الي الحج ومجاورة
بيت الله تعالى ثلاث سنين واريد ان اودعك
هذا المال لاجل الله تعالى حتى ارجع من الحج فانني

أخاف عليه إن كان معي فأخذه الفقيه ووضعه
في مخزنه وذهب صاحب المال إلى الحج وكان
للفقيه الإمام بنات كبار ولم يكن له مال يجهزهم
به للأكفاء فقالت له زوجته أيها الرجل إن
هذا المال الذي هو وديعة عندك تشتري به
عقودا وحليا لبناتك وتجهزهم به ويدخلون عند
أكفائهم وتستريح من همهم فإذا حصلوا عند الأزواج
وجاء صاحب المال جمعنا ذلك الحلي والجوهر وجعلنا
ذهبا وبقيت بناتك عند أزواجهن فما زالت به

حتى فعل وزوج جميع بناته وأخرج مع كل واحدة
حملة من الحلي والجوهر فلما كان بعد ثلاث
سنين جاء صاحب المال فدخل على الإمام في
الجامع سلم ورحب به وقال له وديعتك غدا
تأخذها فقال متى شئت فرجع الإمام إلى
داره مهموما وقال لأهله أما أنا فغدا أخرج
من السجن من مصر وأذهب إلى البادية بحيث لا يسمع
إلى خبر فإن صاحب المال قد جاء وأنا أستحيي من
الفضيحة فلما كان بالليل خرج الفقيه

وأراد الذهاب على وجهه هاربا فجاء إلى درب عفان
وهو مغلق ورأى مسجد عفان مفتوحا فدخل في المسجد
فخرج عفان من داره متنكرا فدخل المسجد فرأى
الإمام في المسجد فجلس إليه وسلم عليه وكل واحد
منهما لا يعرف صاحبه فسأله عفان من هو وما
حاله فقال له الإمام ومن أنت فقال عفان رجل
غريب فاطمأن الإمام وقال له أنا إمام جامع
عمرو وقد أصابتني مصيبة ووصف له حاله وقد
عزمت أن أفر من هذه البلدة ولا أعود إليها خوفا

من العار فقال له عفان أو يسهل الله تعالى لك
خيرا من هذا ثم قام فخرج وأغلق باب المسجد من
خارج حتى لا يخرج الإمام ودخل داره وأخرج
على رؤوس العبيد أكياسا فيها من الذهب مثل ما
كان عند الإمام وديعة وقال للإمام
خذ هذا قرضا عندك تؤديه إلى صاحبه إلى أن
تبيع أنت حلي بناتك بحيث لا يشعر أحد ففرح الإمام
ورجع إلى بيته والمال يحمل بين يديه وهو يحمد الله
تعالى ويدعو لعفان فلما كان بالغد جاء المودع

صاحب المال فقال أيها الإمام هذا ليس عندي وديعتي
إن كان الوزن الوزن والعدد واحد ولكني لا آخذه
حتى تخبرني بما ذا اعتبرت مالي وما الحال إلى ذلك
فأخبره بالقصة على وجهها فقال له المودع أيها
الشيخ أما الوديعة فحق الله تعالى كنت أطلبه مستحقا
وقد وجدتك فالمال حقك ولا تشكر إلا الله تعالى
ففرح الرجل وأهل بيته وحمدوا الله تعالى فخرج
الإمام وحمل المال إلى عثمان وأخبره بالخبر فقال
له عثمان الحمد لله أراح سرك ووسع عليك

إن هذا المال لم أخرجه إليك ليرجع إلي إنما أخرجته
هبة لك لأجل الله تعالى فصار الإمام من الأغنياء
ببركة عثمان وكم لعثمان مثل هذا وأكثر
منه سرا وعلانية وأمر عثمان مشهور بمصر وفي
جميع المغرب على ألسن المسافرين والله لا يضيع
أجر المحسنين فهو ميت خير من الملوك الأحياء
الذين يبخلون بالدنيا على أنفسهم ختم الله لنا
ولجميع المسلمين بالخير في الدنيا والآخرة آمين
وتختم الكتاب بحكاية عجيبة في أمر أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ❁ وهي من
أعجب الحكايات في قصة قبره عليه السلام وظهوره
بعد الثلاثين وخمسمائة في ناحية بلخ في قرية كبيرة
يقال لها الخير راي جماعة من أهلها من الصالحين النبي
عليه السلام في النوم وهو يقول لهم ان عمي علي بن أبي
طالب في هذا الموضع ويشير لهم إلى موضع قريب من
القرية ❁ وتواترت هذه الرؤيا عندهم ❁ وكثر من
راي هذه الرؤية حتى بلغوا أكثر من أربعمائة كل
واحد منهم من الصالحين من قرية الخير ومن مواضع

أخر فذهبوا إلى قماج صاحب بلخ في زمان سنجر وحدثوه
بما رأوا وما سمعوا من النبي عليه السلام فجمع العلماء
وعرض عليهم ما قالوا وما شهدوا به ❁ فقالت
العلماء قال عليه السلام من رآني فقد رآني
حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي فقال فقيه منهم
أيها الأمير هذا محال ورسول الله عليه السلام
لا يقول المحال علي بن أبي طالب قتل بالكوفة ❁
واختلف الناس في قبره فمنهم من قال دفن في جامع
الكوفة تحت المنارة ❁ ومنهم من قال دفن في كوخ

زاده ومنهم من قال دفن بالغري وعليه بنى المشهد
وكيف يجي إلى بلخ مسيرة ألف فرسخ واكثر هذا
محال فانصرف الناس فلما كان نصف الليل خرج
ذلك الفقيه من داره ومعه أولاده وأصحابه
وهو يصيح إلى أن جاء إلى دار الأمير فصاح فأمر بإدخاله
عليه وقال له ما أصابك فقال أيها الأمير
أنظروا إلى وجهي وجسدي فنظروا إليه بالشمع
فإذا بوجهه قد اسود وجميع جسده من كثرة ما
ضرب ولطم ولكم وجعل يبكي فقال

له الأمير أيها الشيخ الإمام من فعل بك هذا فقال
كنت نائما في بيتي فجاء إلي جماعة من العلويين لهم ظفائر
وشعور وثياب بيض شباب وكهول وشيوخ
وصبيان وقالوا أنت الذي تكذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقول إن أمير المؤمنين ليس
هاهنا فأخذوني وسحبوني وهم يشتموني حتى أوقفوني
على قبر مفتوح فرأيت أمير المؤمنين علي عليه السلام
جالسا في القبر أبيض الرأس واللحية فقالوا أليس
هذا أمير المؤمنين ثم جعلوا يضربونني بأرجلهم

وأيديهم على وجهي وسائر جسدي حتى أيقنت بالموت
فقلت لله يا أمير المؤمنين ارحمني فأشار إليهم علي
عليه السلام بيده فتركوني فاستيقظت وجميع
أعضائي كأنها مكسرة وأنا أستغفر الله العظيم
مما قلته فلما رأى الأمير ذلك خرج بجميع عسكره
إلى تلك القرية وحفروا في الموضع الذي أمرهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا القبر عليه
لوحان من الرخام وأمير المؤمنين في داخله لم يذهب من
حسنه شيء البتة وكفنه صحيح فرآه الأمراء وجميع العلماء

ووجدوا تحت خده لبنة حمراء فيها مكتوب بالأصبع
هذا امحب النبي علي كرم الله وجهه فبنى عليه
مشهد عظيم أحسن وأزهى من مشهد الغري وتلك
اللبنة في كيس من ديباج معلقة في محراب المشهد
وأكثر أولئك الذين رأوا المنام بعد في الحياة والناس
يزورونه من جميع بلاد خراسان وبلخ وسمرقند وهذا
من عجائب القبور أن يظهر قبر أمير المؤمنين في ناحية
بلخ ولا يعرف به إلا بعد الخمسمائة وقال
بعض العلماء فيه شعرا

ما بالعزي سوى المغرم ۞ والله أعلم بالسريرة

ما فتح حيدر باب العراق ۞ ولا الشام ولا الجزيرة

الله أودع قبره ۞ بالنجف في أرض نظيرة

بلح بلح إذ غدت ۞ بخوارزم مشرقة منيرة

رؤيا رآها صالح ۞ في أمة منهم كثيرة

قال النبي لهم بها ۞ هذا ابن عمي في الحظيرة

هذا علي ها هنا ۞ فلتجهدوا يا أهل خيرة

فاحفروا واجهدوا ۞ حتى يرى وجه الحظيرة

فيها أمير المؤمنين كا ۞ لشمس في وقت الظهيرة

لم تحكم فيه البلى ۞ حاشا له من أن يصيره

منو شنا مزبورة ۞ فيها خطوط مستديرة

هذا الحبيب محمد ۞ ووصيه دون العشيرة

هذا أبو حباته ما ۞ زال في الدنيا نصيره

هذا أمير عداته ۞ هذا الذي يدعى وزيره

هذا الخضم علومه ۞ مولى البرية ذو البصيرة

صلى عليه الإله ما ۞ وأعان شبير شبيره

كتبه المملوك فارس من بشبك من طبقة الصندلية الملكي الأشرفي عز نصره